الفصل الرابع

مواقف الدول العربية والإسلامية من الحرب وتداعياتها

4.1 مواقف الدول في المرحلة الأولى للحرب 1991

4.1.1 الموقف العراقي

تركز الموقف العراقي وتطور أثناء مجريات أحداث هذه الحرب من خلال الصوت الرسمي للحكومة العراقية والمسيطر على أجهزة الإعلام في تصريحات وبيانات متواصلة للمسؤولين على مختلف المستويات وخاصة المستوى الوزاري والرئاسي، فمع بدء الحملة الجوية (17 يناير 1991 بتوقيت مسرح العمليات) في الساعة السادسة وخمس دقائق، من يوم 17 يناير 1991، بتوقيت بغداد، وجه صدام حسين نداءه إلى الشعب العراقي، يؤكد لهم، أن الله معهم في قتالهم ضد الباطل، ويناشدهم الصمود والصبر، وأن النصر في جانبهم، بإذن الله. وقال ((لقد غدر الغادرون، فأرتكب زميل الشيطان، بوش، جريمته الغادرة. إن الله

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مع المؤمنين الصابرين المجاهدين، وإنه ناصرهم، لا محالة، إن شاء الله، مع اشتداد المنازلة وصمود المؤمنين، يقترب الفرج، لينفتح أمام الأمة كلها، لتطيح بالكراسي والعروش))."[112]

4.1.1.1 الرسائل الموجهة

أصدر العراق تعميماً إلى بعثاته إلى الدول الإسلامية كافة، بتحديد خطوط التحرك على الساحة السياسية وأهمها:[113]

1. الاتصال الفوري بالقوى السياسية، والإتحادات الشعبية الإسلامية، والشخصيات السياسية والإجتماعية والدينية، لحشد قواها وإقحامها في المعركة.
2. بشن حملة واسعة، لفضح أهداف العدوان الأمريكي، المتحالف مع العدو الصهيوني، عن طريق وسائل الإعلام الصديقة.
3. التحريض على ضرب ركائز النفوذ الأجنبي، والتركيز في أن جوهر المنازلة الكبرى، هو من أجل عزَّة الإسلام والمسلمين، وتحرير فلسطين.

---

[112] فؤاد مطر. 1994. *موسوعة حرب الخليج: اليوميات-الوثائقيات-الحقائق*. الجزء 1. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص 305

[113] فؤاد مطر. 1994. انظر تسلسل الأحداث خلال شهر يناير. ص 290-313

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

4. استثمار أجواء الحماسة الشعبية العارمة، في دفع عملية التطوع للقتال إلى جانب العراق وشعبه وجيشه وقائده المظفر، وتعزيز الجانب النفسي لدى الجماهير الإسلامية، وضمن هذا النسق توالى صدور بيانات القيادة العراقية، فمن ذلك:

أ -في 19 يناير 1991، أصدرت القيادة العراقية البيان الرقم 9، أوضحت فيه استمرار المنازلة الكبرى في أمّ المعارك، بين الأبطال المجاهدين من شعب العراق وقواته المسلحة، وبين الغدر والكفر، برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وأكد البيان قصف طائرات العدوان الأهداف المدنية والسكانية. وفي 20 يناير 1991، وجّه صدام حسين رسالة إلى الرئيس السوفيتي، ميخائيل جورباتشوف، ردًا على الرسالة التي تلقاها منه وفي 18 يناير 1991، أكد فيها، "أن العراق، لم يقم بالعدوان على أمريكا، أو الحرب ضدها، وأنها تحاول مواصلة الإبتزاز والعربدة، في منطقتنا، بل وتحاول أيضاً، إخضاع الجميع لقانون ولايتها، وقد حاول العراق، جاهداً، إنقاذ شعوبها الإنسانية، تجاه تحقيق الأمن والإستقرار في العالم، من خلال مبادراتنا، في الثاني عشر من أغسطس 1990، وإن بوش، هو الذي رفضها، دون أن يكلف نفسه بقراءتها.

ب - وفي 20 يناير 1991، وجّه صدام حسين نداءً إلى الشعب العراقي، من إذاعة بغداد، أكد فيه صمود الشعب العراقي وقواته المسلحة، في مواجهة العدوان، وقال أن العراق لم يستخدم في المعركة سوى جزء ضئيل من قواته. ودعا العراقيين والعرب إلى الجهاد،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ومهاجمة مصالح الدول المتحالفة، في كل مكان. كذلك دعا إلى الجهاد ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، في جميع أنحاء العالم، وتعهد أن تكون الحرب طويلة، موضحاً أن القوات البرية العراقية، لم تستخدم بعد في المعركة، ولم يشترك في العمليات سوى جزء ضئيل من القوات الجوية .

4.1.1.2 الحملة الإعلامية العراقية للتأثير في العالم العربي

1. توجهت معظم جهود الحملة الإعلامية العراقية للتأثير في العالم العربي، ففي 30 يناير 1991، بدأ التضليل الإعلامي يشكل جزءا حيويا من مجهود العراق، الرامي إلى هزيمة قوات التحالف، التي تواجهه في الحرب الخليجية، وذلك من خلال نشر تقارير كاذبة، تفيد بأن جنودا إسرائيليين، متسترين بزي جنود أمريكيين، يخوضون القتال ضد العراق؛ وأن الطائرات الإسرائيلية، تشارك في الهجمات الجوية على الأماكن المقدسة، داخل العراق.
2. وتعليقاً على هذه الحملة الإعلامية، نفت المملكة العربية السعودية، رسمياً، قدوم أي طائرات إسرائيلية إليها، كما نفى السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكية، زولمان شوفال، أن تكون إسرائيل قد قصفت العراق، أمّا وزارة الخارجية التركية، فقد وصفت الإدعاء بوجود طائرات إسرائيلية في تركيا، بأنه جزء من حملة تضليل خطيرة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

3. وفي 30 يناير 1991، كذلك، أوضحت جريدة "الثورة" العراقية، أن محاولات إخراج العراق من الكويت، بالقوة، سيعني شن حرب إسلامية مقدسة، وشن الهجمات الفدائية على الأهداف الأمريكية، في جميع أنحاء العالم.

4.1.1.3 مهاجمة الحدود السعودية

1. في ليلة 29 — 30 يناير سنة 1991م، شنت قوة عراقية هجوماً في اتجاه مدينة الخفجي السعودية، على الطريق الرئيسي للكويت غرب الساحل، وتمكنت من السيطرة على المدينة.
2. واستمرت المعارك الضارية بين القوة العراقية، التي احتلت المدينة، وبين القوات السعودية — القطرية المشتركة، وبمساندة من طائرات التحالف. وبعد قتال استمر 36 ساعة، وبالتحديد بعد ظهر يوم 31 يناير، تمكنت القوات السعودية من تحرير مدينة الخفجي، بعد أن كبدت القوة العراقية المعتدية خسائر كبيرة في الأفراد والأسلحة والمعدات، وأسر أعداد كبيرة من الجنود العراقيين، وذكرت وكالة الأنباء، أن الهجوم العراقي على مدينة الخفجي، يعكس يأس الرئيس العراقي من الخروج من المأزق، الذي وضع نفسه فيه، الأمر الذي يدفعه إلى تنفيذ عمليات عسكرية، يتكبّد فيها خسائر فادحة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

3. وفي 31 يناير سنة 1991م، صدر عن العراق، بلاغ عسكري رسمي، يفيد بأن القوات العراقية، استطاعت، أن تحبط هجوماً مضاداً، شنته قوات التحالف على الخفجي، وأن تكبّدها عدداً من الأسرى والقتلى، بينهم جنود أمريكيون، ذكورا وإناثا.

4.1.1.4 قطع العراق لعلاقاته الدبلوماسية ببعض الدول

قرّر العراق، ابتداءً من 6 فبراير 1991، قطع علاقاته الدبلوماسية بكلٍّ من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا والمملكة العربية السعودية ومصر، كما دعا الدول الإسلامية إلى قطع علاقاتها بدول العدوان من حلف شمال الأطلسي وحلفائها من العرب.[114]

من خلال الأحداث والمواقف السابقة يمكن أن نستنتج بعض النقاط بناء على المواقف التي صدرت من الجانب العراقي و كان لها بالغ الأثر في سقوط النظام وحلول الهزيمة التي انتهت باحتلاله في المرحلة الثانية من الحرب عام 2003. فمن ذلك على سبيل المثال: ضعف الرد السياسي العراقي على الإتهامات الموجهة للعراق، كما اتسم باللامبالاة وبدا في كثير من الأحيان غير منطقي وتهوري وعاطفي ومراوغ وغير متناسق، في حين أن الجانب

[114] فؤاد مطر. 1994. ص325

الغازي استطاع أن يستفيد من تلك الأخطاء جميعا كنقاط ضعف ضد النظام العراقي؛ فمن ضمن ذلك:

أ. كانت تصريحات العراق في كثير من الأحيان عاطفية وغير منطقية تابعها واستفاد منها الطرف الآخر ضده في حين لم يستفد هو من نقاط ضعف عدوه وربما لم يهتم بمجرد متابعة تلك النقاط، بينما كان محللو المخابرات الأمريكية CIA & DIA المستقرون في مراكز القيادة العامة في الرياض يراقبون باستمرار تصرفات الرئيس العراقي صدام حسين وتحليل كلماته وخطبه وحركاته ويفسرون بدقة كل ظهور إعلامي له، حيث توصلوا في نهاية الأمر إلى نتيجة مفادها أمكن القلق منه نسبة للهجة التي تدل على قلة الثقة بالنفس والتردد والتخاطر وعدم ثبات النظرات.[115]

ب. ويظهر ضعف الإستراتيجية السياسية في الرد على الاتهامات الأساسية التي حركت الحرب ضد العراق وتوجتها بالنجاح خاصة فيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل التي لم يثبت امتلاكها بواسطة العراق وكانت سببا أساسيا للحرب، حيث تبرر الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية – فرنسا – الصين – روسيا – بريطانيا) امتلاكها بواسطة دول أخرى وخاصة غير الديمقراطية الشمولية بجلب الحروب والتهديد بدمار العالم.

[115] اريك لوران. 1991. *عاصفة الصحراء*. (ترجمة منيرة أسمر). ط2. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ص 167-168

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ت. وعلى الرغم من عدم امتلاك الدول المحركة للحرب ضد العراق للأدلة الكافية فإن العراق لم يستطع تفنيد مواقفها سياسيا أو إعلاميا وانشغل بمزايدات تبدو عاطفية أكثر منها منطقية إضافة إلى عدم التنسيق الذي أدى للتناقض في كثير من المواقف.[116]

ث. ومما يمكن أن يؤكد النقطة السابقة أن العراق طرح أسبابا عدة لغزو الكويت كلها متناقضة ومتضاربة فقد طرح تارة أنه يضم الفرع على الأصل وتارة أخرى الوحدة العربية على الطريقة البروسية ومرة ثالثة حل القضية الفلسطينية ورابعة توزيع الثروة وخامسة الأزمة الإقتصادية للعراق.. وهكذا.[117]

ج. رفض العراق لكل المبادرات الداعية للإنسحاب والتعنت بوضع الشروط ثم استجابته المفاجئة بعد وقوع الحرب إضافة إلى التصرفات التهورية الاستفزازية كتسريب البترول وحرق الآبار النفطية والتهديد باستعمال الأسلحة الكيمائية وقد كان كل ذلك في غير مصلحة النظام العراقي.

4.1.2 موقف الكويت

بناء على تحليل كثير من الخبراء المختصين فإن بالنسبة لموقف الكويت حكومة وشعباً ومؤسسات مدنية من الحرب على العراق، أنه لا يمكنه بأي حال دعم أي تحرك في مصلحة

---

[116] طه نوري الشكرجي. 2004. *الحرب الأمريكية على العراق*. ط1. عمان: مكتبة الرائد العلمية. ص 37

[117] عبد المنعم سعيد. 1993. *حرب الخليج والفكر العربي*. ط1. القاهرة: دار الشروق. ص113

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

النظام السياسي العراقي يتجه نحو الدفاع عن صدام حسين ونظامه الذي أجرم بحق دولته. ولا يمكن لأي إنسان أن يلوم الكويتيين على هذا بعد ما عانوه على يد النظام العراقي حين اجتاح الكويت في صيف عام 1990، ودمرها وأباحها لحرسه الجمهوري واستخباراته ينهبونها ويزرعون الموت والرعب فيها.

كما أنه ليس من حق أحد أن يلوم الكويتيين على تسليم أمر الدفاع عنهم للولايات المتحدة الأمريكية التي سارعت إلى "تحرير" بلدهم من القوات العراقية الغازية في ربيع عام 1991، لهذا، فإن أي مقاربة للموقف الكويتي من الحرب الأنجلو- أمريكية على العراق، أو ما تسميه القوات الغازية بـ "حرب تحرير العراق"، يجب أن تنطلق من هذه الخلفية التي تمثل بالنسبة إلى معظم الكويتيين أقسى تجربة مروا بها طوال تاريخهم الحديث، ولا بد أن يمر وقت طويل قبل أن يستطيعوا إعادة بناء ثقتهم بأنفسهم كما بالآخرين، وخاصة إخوانهم العرب.

تركز الاختلاف حول هذه الحرب في آليات التعامل معها، بما يحفظ للمنطقة مقدراتها وسيادتها حيث لا يبدو من المقبول لأحد في العالم العربي أن يقبل التهجم على الشعوب العربية الرافضة للغزو الأنجلو- أمريكي للعراق واتهام كل من يدعو إلى مقاومة احتلال العراق بدعم صدام حسين ونظامه، خاصة وأن الكويت كانت، باعتراف حكامها غداة الغزو العراقي لها،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أكثر البلدان العربية التي ساندت صدام حسين وقدمت له الدعم المادي السخي، بمليارات الدولارات، والمعنوي والإعلامي طوال ثماني سنوات من حربه على إيران.[118]

ويلاحظ أن دولة الكويت على الرغم من خلافاتها مع العراق لم تكن تتوقع الهجوم العراقي المباغت، كما أنها وهي الدولة الصغيرة الحجم مساحة وسكانا مقارنة بالعراق لم تكن تمتلك الجيش القوي والتجهيزات الدفاعية الكافية وعموما بدا موقف الكويت في الدفاع سلبيا ينتظر العون الذي يأتيه الى حد كبير موقف المعارضة العراقية سوى تكاليف الحرب المالية الباهظة. إضافة إلى وقوعه تحت الإحتلال العراقي ولجوء حكامه للدول المجاورة خاصة المملكة العربية السعودية حيث أجرى الرئيس الأمريكي بوش بتهدئة العاهل الكويتي المنفي في الرياض إلى أن قام بإبلاغه بتحرير الكويت لا محالة.

4.1.3 موقف المملكة العربية السعودية

لقد كان للمملكة العربية السعودية دور كبير في مجريات أحداث هذه الحرب، وهي بالنسبة إلى مجلس التعاون الخليجي، تمثّل الدولة القائدة، لتمتعها بالعديد من الميزات، بحكم الحجم والموقع وعدد السكان والقوة الإقتصادية، وقد سعت المملكة، في هذا الإطار إلى النهوض بدور الدولة القائدة، والدولة النموذج معاً، حتى أصبحت سياستها هي المحور الذي

[118] اريك لوران. 1991. *عاصفة الصحراء*. (ترجمة منيرة أسمر). ط2. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ص256

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

تشكلت حوله سياسة مجلس التعاون الخليجي خلال هذه الفترة، وفي ظل هذه الأزمة، يمكن القول إن السياسة السعودية، توخّت تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية:

1. الإنسحاب الفوري من الأراضي الكويتية.
2. رجوع الحكومة الكويتية إلى الحكم، لكونها تستند، كما سائر النظُم الخليجية، إلى مصدر واحد للشرعية.
3. العمل بعدم تكرار مثل هذا العمل، في المستقبل .

حيث يتضح، أن الموقف العام للمملكة، لم يتغير خلال مراحل الأزمة والذي تمحور حول المطالب التالية:

1. وجب الإنسحاب الفوري للقوات المعاوحة العراقية من جميع الأراضي الكويتية، من دون قيد أو شرط، وعودة الحكومة الكويتية.
2. انسحاب جميع القوات العراقية المتواجدة على حدود المملكة، مع ضمان عدم تكرار أي اعتداء على أي دولة عربية خليجية أخرى.

وفي المجال العربي، نشطت المملكة العربية السعودية، وباقي دول مجلس التعاون الخليجي، إلى زيادة التعاون العسكري والتنسيق، مع كل من القاهرة ودمشق.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ومن بين ردود فعل المملكة في 19 يناير1991، أكدت المملكة العربية السعودية، أنها استخدمت كل الوسائل، لدفع العراق إلى الإنسحاب من الكويت، ولكنه رفض. حتى اللحظة الأخيرة من الموعد المحدد لانسحاب القوات العراقية من الكويت، وهو الخامس عشر من يناير كما أكد الملك فهد بن عبدالعزيز، ((أنه لم يكن بُدٌّ من قتال الرئيس صدام حسين، بعدما استُنفِدت كل وسائل الحكمة والتعقل، في دفعه إلى الإنسحاب من الكويت، وقال خادم الحرمَين: ليس من شوع الله قتل الأبرياء من المسلمين، من أهل الكويت بدعوى تحرير فلسطين، واستعادة المسجد الأقصى، وتشدّد على أن قضية فلسطين، واستعادة ثالث الحرمَين الشريفَين، وهي شغلنا الشاغل، وقضيتنا الأساسية)).[119]

4.1.4 موقف جمهورية مصر العربية

في إطار ردود الفعل على هذه الحرب أصدرت الحكومة المصرية بتاريخ 20 يوليو 1990 بيانا حثت فيه الدول العربية إعطاء الأولوية القصوى لتعزيز التضامن العربي المشترك وتجنب أية مضاعفات، مؤكدة أن الأسلوب الوحيد الذي يتفق مع المصالح العربية العليا هو

[119] فؤاد مطر. 1994. *موسوعة حرب الخليج: اليوميات-الوثائقيات-الحقائق*. الجزء 1. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص 307

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

تسوية أية خلافات بالحوار الأخوي البعيد عن التوتر، وقرر الرئيس مبارك القيام بجولة سريعة يوم 24 يوليو عام 1990 شملت كلاً من بغداد والكويت وجدة والتي أسفرت عن نتيجتين:

1. إن يتعهد الرئيس العراقي بعدم الإعتداء على الكويت.
2. إن يتوصل الطرفان إلى اتفاق بالوسائل السلمية لتسوية الخلافات القائمة بينهما, والعمل على الحفاظ على الدولتين معا وتجنيب الأمة المؤامرات التي تسعى لتقسيم المنطقة العربية. وقد تجلى ذلك من خلال جهود الرئيس مبارك ونداءاته ومناشداته المتكررة للرئيس السابق صدام حسين والتي بلغت 26 نداء.

وفي يوم 3 أغسطس عام 1990، أصدرت الخارجية المصرية بياناً نددت فيه بالغزو، لمخالفته لأحكام القانون الدولي ومبادئ الشرعية الدولية وطالبت فيه بالآتي:

1. يجب خروج القوات العراقية من الأراضي الكويتية في أسرع وقت وتجنب المنطقة المخاطر.
2. عدم السماح بتغيير نظام الحكم في الكويت بالقوة وترك الشؤون الداخلية للشعب الكويتي يقررها بإرادته الحرة وقراره المستقل.
3. اتخاذ الطرفان إسلوباً محدداً لتسوية الخلافات القائمة بينهما عن طريق المفاوضات السلمية .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بتاريخ 21 أغسطس عام 1990 ، أصدر الأزهر الشريف بياناً إلى الأمتين العربية والإسلامية وجه من خلاله نداء إلى شعوب الأمة العربية والإسلامية لتدارك الآثار الوخيمة التي تلحق بالأمة العربية والإسلامية بسبب تدخل قادة العراق وعدوانهم على دولة الكويت واجتياحها عسكرياً واحتلال أراضها وانتهاك حرمات أهلها .

كما بين دكتور عصمت عبد المجيد وزير الخارجية حينذاك موقف الحكومة المصرية من أزمة الخليج من خلال البيان الذي ألقاه أمام الدورة السادسة لمجلس التعاون بين مصر والجماعة الإقتصادية الأوروبية كالآتي:

1. اتخذت مصر موقفاً ثابتاً منذ بداية الأزمة وكان في رفض غزو العراق الكويت نفس الوقت لم تدخر مصر أي جهد في إقناع القيادة العراقية بضرورة الرجوع عن إجراءات ضم الكويت واستعادة حكومتها الشرعية.
2. إن مصر تؤكد بشكل حازم أن أي حل سلمي يتعين أن ينطوي على شرطين هما:
   أ. الإنسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت دون شروط مسبقا.
   ب. استعادة سلطة الحكومة الشرعية للكويت.[120]

[120] فؤاد مطر. 1994. ص 64

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وعلى الصعيد الشعبي تكثفت جهود المنظمات غير الحكومية والنقابات المختلفة من أجل التعبير عن تضامنها مع الشعب العراقي في محنته، وقامت بعدة حملات لجمع تبرعات ومعونات عاجلة لاسيما في مجال الأدوية والمعدات الطبية للشعب العراقي وتشكلت عدة وفود شعبية ضمت ممثلين للنقابات المهنية بالإضافة إلى رياضيين وفنانين زاروا العراق وحملوا معهم مساعدات عاجلة.

4.1.5 الموقف الأردني

اتصف الموقف الأردني منذ بداية حرب الخليج، بالإنحياز بوضوح إلى جانب العراق مع محاولة المناورات لكسب الجانب الأمريكي وعدم التعرض لمواجهة غير مرغوبة مع القوات الغازية، وارتكز عموما على مبدأين أساسيين، أولهما، أن الحرب من جانب التحالف، هي حرب ظالمة، الهدف الرئيسى منها تدمير قوة العراق، وتغيير موازين القوى في الشرق الأوسط، والمبدأ الثاني، هو الربط بين مشكلة الخليج، ومشكلة الشرق الأوسط، وأن الحل يجب أن يقوم على عدم الفصل بينهما.

1. على المستوى الرسمي. على الرغم من استنكار الأردن لإحتلال العراق للكويت فهو من حيث المبدأ يدعو للحل السلمي وضرورة وقف الحرب على العراق حيث صرحه وزارة الخارجية بأن الحكومة الأردنية تندد، وتستنكر ماحدث فى يوم الخميس، 17

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يناير عام 1991، وأكدت أن الحكومة الأردنية، تعمل للحل السلمي، إلا أن محاولاتها المتكررة، اصطدمت بالعراقيل. وأكد الأردن من خلال تصريحات بعض مسؤوليه، أهمية وقف الحرب، وتحقيق السلام، وحل مشكلة الحدود بين العراق والكويت بالطرق السلمية وطالب بضرورة إيقاف الحرب، وإتاحة الفرصة لبذل جهود جديدة في التوصل إلى حل سلمي.[121]

2. على المستوى الشعبي. تعاطفت الأغلبية العظمى من الشعب الأردني، مع الشعب العراقي، ولأول مرة في تاريخ الأردن سمح النظام بل وشجع تسيير مظاهرات معادية للغرب في الأماكن العامة، واستنكر المتظاهرون القصف الأمريكي ضد الأهداف المدنية، والتي راح ضحيتها الأطفال والنساء، وطالبت الجماهير الملك حسين بقفل السفارات الدول الغربية التي شاركت في الحرب والعمل على دعم الشعب العراقي والوقف إلى جانبه، ونددت، كذلك بالدول المشاركة في هذا الهجوم.

4.1.6 موقف الحكومة التركية

انبثق الموقف التركي من حرب الخليج الثانية من منطلق عدة معايير، من أهمها، أن تركيا دولة جارة للدول العربية، مما يجعلها تتأثر تأثراً مباشراً بتطورات الأوضاع فيها، وهو ما

[121] الشرق الاوسط. 2007. " غداً: نقطة الافتراق بين بوش والملك حسين". مقال منشور في العدد 10566 يوم 2 نوفمبر.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بدا واضحاً، خلال مرحلة "عاصفة الصحراء"، ومن ناحية أخرى، فإن تركيا، تُعد الجناح الجنوبي لحلف الناتو؛ ومن ثم، فلا بدّ أن يترك الموقف الغربي من الأزمة، تأثيره واضحاً في الموقف التركي إضافة إلى سعي تركيا إلى الإنضمام إلى الجماعة الأوروبية، فقد أعلنت تركيا موقفها من احتلال العراق للكويت غير مقبول وإلى ضرورة الإنسحاب منها.

بعد صدور القرارين (660-661) من قبل الأمم المتحدة تطبيقاً للفصل السابع من الميثاق فرض على العراق حظراً إقتصادياً، حيث قامت الحكومة التركية بإغلاق أنبوب النفط العراقي فى اليوم الثاني للقرار، كما اعترضت تركيا سفنا موجهة للعراق وعدم السماح لها بالوقوف فى الموانى التركية[122]، حيث تأثرت تركيا، سلباً، باحتلال العراقي للكويت، من جراء المقاطعة الإقتصادية للعراق، والتزامها بتنفيذ قرارات مجلس الأمن، المتعلقة بالحصار الإقتصادي على العراق، لإجباره على الإنسحاب من الكويت، وقد قدّرت خسائر تركيا الأولية، من مقاطعة العراق، بنحو 3.5 مليارات دولار.

4.1.6.1 التعاون بإتاحة استعمال القواعد

فإن التعاون التركي على تطبيق قرارات مجلس الأمن في معاقبة العراق ظهر من خلال دعم العمليات العسكرية الأمريكية في شمال العراق انطلاقاً من قاعدة إنجيرليك (Insirlik)

[122] زياد عبدالوهاب النعيمى. 2008. مراجعة في كتاب "العلاقات الخليجية-التركية". مقال منشور على الموقع الإلكتروني *الحوار المتمدن*. بتاريخ 5 ديسمبر. *http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=155426*

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الجوية، حيث أكد الدبلوماسيون، في أنقرة، أن القوات التركية، قد عزّزت تحصيناتها على حدود العراق الشمالية، ودفعت بعشرات الآلاف من الجنود، ولغمت الحدود، تخوفاً من أن يفتح العراق جبهة قتالية على حدودها. أصبح الرأي السائد في أنقرة، أن تركيا، أصبحت، عملياً، شريكاً في الحرب ضد العراق.[123]

4.1.6.2 الموقف التركي تجاه المبادرات السلمية المطروحة

رحّبت تركيا بكافة المبادرات، المطروحة في المنطقة، لإيجاد حل سلمي، وتفادي الهجوم البري لتحرير الكويت، وتمثلت الجهود التركية في الاتصالات لإيجاد حل للأزمة، مع تصاعد الحرب كما برزت في الجهود المشتركة الثنائية مع السوفيت ومصر والسعودية.

4.1.7 موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية

يبدو أنه نسبة للعلاقات المجمدة لإيران مع العراق بسبب الحرب الطويلة فقد تبنت إيران استراتيجية أولوية المكاسب خلال هذه الأزمة في تعاملها مع مختلف أطرافها؛ فرحّبت بالتراجع العراقي تجاهها، وأعادت علاقاتها ببغداد وزودتها ما تيسَّر من المواد، الغذائية والطبية،

[123] وليد مال الله. 2010. " تركيا في الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة: دراسة في تطور العلاقات التركية الأمريكية بعد الحرب الباردة، 1991-2007". *المجلة العربية للعلوم السياسية*. عدد 26. ص 201-205

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

من دون الإخلال بالتزامها بالحصار الدولي، ذلك على الرغم من معارضتها غزو الكويت، وإصرارها على الانسحاب العراقي، وتفهّمها ظروف وجود القوات الأجنبية في المنطقة، شريطة انسحابها فور تحرير الكويت.

ومن منطلق عدم حساسية إيران تجاه العراق بسبب الحرب الطويلة مع تلك الدولة الجار؛ فلم تشأ مساندة العراق كما لم يتمكن لها دعم دول التحالف ضده لمخالفة ذلك لإستراتيجيتها الإسلامية في المنطقة؛ فأعلنت إيران الحياد؛ لكنها حافظت على قدر مُعين من التعاون مع العراق، ويدخل في هذا الإطار، منحها لجوء أعداد من الطائرات الحربية العراقية، الهاربة من جحيم قصف قوات التحالف الدولي، والسعي إلى إيجاد حل سلمي، يتيح مخرجاً للعراق، مما جعل طهران مركزاً لحركة دبلوماسية ناشطة، بل كانت أول بلد، يزوره مسؤول عراقي، بعد نشوب الحرب، ويعود ذلك إلى مقترحات لوقف القتال، ويعكس هذا الموقف الإيراني، تأثير التوازنات الجديدة، الناجمة عن أزمة الخليج، على الرغم من مصلحة إيران في تقليص القوة الإستراتيجية العراقية، إلا أن الإجهاز التام عليها، لا يخلو من أخطار على هذه المصلحة؛ إذا أدى إلى احتلال حاد في التوازن الإقليمي؛ فقد يترتب على ذلك توجُّه دولي نحو تقليص القوة الإيرانية نفسها، في مرحلة لاحقة، أو إيجاد مبرر لوجود عسكري أجنبي في المنطقة، أو إنشاء نظام أمن جديد، في مواجَهة إيران، ولعل هذا ما يُفسر تحوّل الموقف الإيراني المحايد، إلى تحرك جدي لوقف القتال، بعد مرور حوالي أسبوعَين على

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بدئه، دُمِّر خلالهما، قدر كبير من عناصر القوة الإستراتيجية العراقية، عَدَّته إيران كافياً لإعادة العراق إلى حجم مقبول يحقق التوازن في المنطقة، ويحول دون احتلاله احتلالا جوهريا، كما انعكس الموقف الإيراني، في استمرار التراجع عن الطموحات الثورية السابقة، والتحول إلى دولة في منطقة الخليج، تبحث عن دور في النظام العالمي الجديد؛ وفي هذا الإطار، لم يتمكن التيار المتشدد في إيران، من ترويج دعوته إلى مقاومة الوجود الأجنبي في الخليج، من منطلق "الثورة الإسلامية" واكتفى بالدعوة إلى الإنسحاب من منطقة الخليج، فور انتهاء الحرب.

وفي إطار تطويق الأزمة، ووقف الحرب، أعلن الرئيس الإيراني، هاشمي رفسنجاني، في 5 فبراير عام 1991، مبادرة السلام، وكان قد قال، في 4 فبراير، إنه مُستعد للإجتماع مع الرئيس العراقي صدام حسين، لإجراء محادثات مباشرة، توقف الحرب في الخليج، وأبدى استعداده، كذلك، لإجراء اتصالات مباشرة مع واشنطن، وأوضح أن مبادرة السلام، يمكن أن تبدأ إذا وافق صدام حسين على هذه الفكرة. وقد حددت وزارة الخارجية الإيرانية أهداف المبادرة بما يلي:

1. عدم وقف إطلاق النار، ما دام العراق يحتل أرض الكويت.
2. ضرورة إنسحاب القوات الأمريكية وحلفائها من المنطقة، فور إنسحاب القوات العراقية من الكويت.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

3. يجب الحفاظ على حدود العراق وسيادة أراضيه.

4. عدم الربط بين حل القضية الفلسطينية وتسوية مشكلة الخليج.

ومن حيث ردود الفعل، الدولية والإقليمية، حول المبادرة الإيرانية فقد رحبت بالمبادرة الكثير من دول العالم مثل تركيا والكويت وروسيا بينما واجهت رفضا من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانية وكذلك العراق.

4.1.8 موقف الحكومة الباكستانية

ضمن التحركات الباكستانية لاحتواء الأزمة قام رئيس الوزراء الباكستاني، نواز شريف، بزيارة بعض العواصم العربية والإسلامية، بهدف تجميع وجهات النظر في الأزمة، نظراً إلى الدور، الذي يمكن باكستان أن تؤدّيه في حلها كدولة عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي، وصرح مسؤول باكستاني، في الوفد المرافق لرئيس الوزراء، أن بلاده تسعى إلى طرح مبادرة متكاملة، بعد أن تستمع إلى وجهات النظر المختلفة، مؤكداً أن اتصالات، أُجريت مع الجانب العراقي، وقال إن باكستان، ستطرح هذه المبادرة، باسم العالم الإسلامي، من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي، بالتعاون مع الدول الراغبة في السلام، وفي طليعتها دول حركة عدم الانحياز. وتضمنت مبادرة، الحكومة البكستانية عدة نقاط، أهمها:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1. ضرورة العمل على وقف إطلاق النار، وذلك من خلال، التزام العراق بإنسحاب قواته من الكويت.
2. الإنسحاب الفوري للقوات الأجنبية من الخليج، بعد انسحاب العراق من الكويت، تاركة ترتيبات الأمن في رعاية دول المنطقة.
3. الإسراع فى عقد جلسة طارئة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، لبحث كافة أبعاد الوضع في منطقة الخليج العربي.
4. إرسال قوات عربية وإسلامية، إلى منطقة الخليج.
5. يجب تطبيق قرارات الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي.
6. بعدا وقف إطلاق النار، يجب الإعلان، أن الأماكن المقدسة، في المملكة العربية السعودية والعراق، هي مناطق آمنة، تجنّباً لتدنيسها.[124]

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[124] موسوعة مقاتل من الصحراء الإلكترونية. "العراق والكويت، الجذور..الغزو..التحرير". http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/IraqKwit/27/sec13.doc_cvt.htm . استرجع بتاريخ 1 مارس 2011.

4.2 مواقف الدول في المرحلة الثانية من الحرب 2003

4.2.1 الأثر العام على الدول العربية والإسلامية المجاورة في غزو العراق سنة 2003

جاءت أحداث سبتمبر وما تبعها من تداعيات واتهامات، كفرصة مواتية للولايات المتحدة الأمريكية للتحرك على مختلف المستويات الداخلية والخارجية، من أجل تحقيق مصالحها في الشرق الأوسط بإيجاد المبررات والذرائع، دون أن يكون هناك من يستطيع الوقوف في وجهها، وهو أمر يدعو البعض للتساؤل مرة أخرى عن حقيقة من يقف وراء تلك الأحداث المثيرة، وبناءً عليه، ترى هذه الإدارة أن التسويات السياسية، سواء أكان ذلك في الشرق الأوسط أو في مناطق أخرى، تشكل خطراً على استمرارية الحاجة إليها، ويجب ألا يتم تشجيعها أوالخوض بها أو حتى خلق الفرص التي يمكن من خلالها تعزيز الأمن والسلام العالميين.[125]

وقدكان من الطبيعي للغزو الأمريكي للدولة العراق بأهميتها الإستراتيجية والإقتصادية والجغرافية والسياسية أن يؤثّر على معظم المنطقة العربية، لاسيما أن هذا الغزو جاء من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت قوة عظمى منفردة في العالم .

وعلى المستوى المباشر، فقد كان لاحتلال العراق تأثيرات سياسية إستراتيجية كبيرة على المنطقة العربية، لاسيما على دول الجوار الجغرافي، ويمكن اعتبار أن أهم هذه التأثيرات

[125] خليل الصغير. 2005. "السياسة الأميركية في الشرق الأوسط". *جريدة البينة*. عدد ايلول. ص6

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

تتمثّل في تواجد الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، مما يعني أن الإدارة الأمريكية باتت معنية مباشرة بالتحكّم بتطورات الأوضاع فيها، في مختلف المجالات، ويبدو أنه من أبرز تأثيرات هذا التواجد المباشر عودة مشاريع الشرق الأوسط لتحتل مكاناً هاماً في سلّم أولويات الإدارة الأمريكية، وهو ما تجلّى بطرح مشاريع إعادة هيكلة النظام الإقليمي، ونشر الديمقراطية، وإقامة منطقة تجارة حرة أمريكية شرق أوسطية، وهي المشاريع التي تُوِّجت بمشروع الشرق الأوسط الكبير.[126]

وفي إطار التعرف على التأثيرات الإستراتيجية التي أحدثتها الحرب الأمريكية على العراق ، يمكن التمييز بين "دول الجوار العربية" و"دول الجوار غير العربية"، نظرا لاختلاف هذه التأثيرات بالنسبة لكل مجموعة على حدة رغم عدم تجانس المواقف الخاصة بكل منهما، فالأزمة التي أدت إلى الحرب ثم إلى الإحتلال الأمريكي للعراق أساساً أزمة عربية تسبب ضعف النظام العربي في استمرارها بعد أن عجز عن حلها، فضلاً عن أن تفاقمها ساعد بدوره على إضعاف النظام بطريقة أخطر. بل أن تشكيل "مجموعة دول الجوار العراقي" وتحولها إلى ما يشبه النظام الفرعي الجديد في المنطقة، يعد في حد ذاته أحد النتائج الإستراتيجية المترتبة على الحرب وعلى الإحتلال الأمريكي للعراق، ولذلك اختلفت التأثيرات الإستراتيجية على دول الجوار العربي للعراق عند مقارنتها بدول الجوار غير العربي للعراق.

---

[126] عبد العظيم محمد. 2008. "التحديات التي تواجهها الأمة العربية". *مجلة الملك خالد العسكرية*. العدد 93 حزيران

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

4.2.2 مواقف الدول العربية

يحسن بنا في البداية التركيز على خمس من دول الجوار الإقليمي للعراق بغرض التعرف على مواقفها وكيفية تأثيرها سلبًا أو إيجابًا، وتحديد مصالحها الإستراتيجية في العراق، وهي: إيران، والسعودية، وسوريا، وتركيا، وإسرائيل، وعلى الرغم من أن الأردن والكويت اللتان تجاوران العراق أيضًا، لا تمتلكان القدرة على التدخل في الشؤون العراقية كما هو حال الدول الاخرى المذكورة، وإن وُجدت بعض التوجهات للتدخل، فهي غالبا ما تكون بتسيير ولمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية وليس ضدها.

وفي حقيقة الواقع، تمتلك جميع الدول المذكورة سابقا الحوافز والرغبة في التدخل في الشأن العراقي لما لدى التطورات العراقية من تأثير مباشر على مصالحها القومية والإستراتيجية، الا أن الدول الأربعة الأولى تمتلك القدرة أكبر على التأثير سلبًا أو إيجابًا في العراق بسبب الحدود المشتركة، وعلى الرغم من أن "إسرائيل" لا تمتلك حدودًا مشتركة مع العراق، وليست فاعلاً رئيسيًا في التحولات العراقية لكن تأثير الإنسحاب الأمريكي عليها، وتبدل الوضع الإقليمي في المنطقة يجعلها تتأثر، فتؤثّر في

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الإنسحاب الأمريكي ونطاقه وكيفيته.[127] وبما أن إسرائيل ليست دولة عربية ولا إسلامية فقد رأينا إفرادها في فقرة مستقلة في آخر هذا المبحث.

ومن المعروف أن دول الجوار العربي للعراق لم تستطيع من توحيد قراراتها تجاه الأزمة التي قادت إلى الغزو وأدت إلى احتلال العراق عسكرياً، وإنما انطوت على نفسها وتراوحت مواقفها من التأييد المطلق للمخطط الأمريكي (الكويت وقطر على سبيل المثال) إلى المعارضة جهرناً والمتناغ المطلق والتنديد الصريح بالمخطط الأمريكي (سوريا والأردن على سبيل المثال)، مرورا بمواقف اخرى متباينة الظلال تعكس مواقف بدأت مرتبكة ومتناقضة واختلف ظاهرها عن باطنها (مصر والسعودية على سبيل المثال). وقد لعبت دول الخليج العربي دورا مميزا في تسهيل غزو العراق وصار لها موقفا حادا من أي نظام في العراق سواء قبل الإحتلال الأمريكي للعراق أو بعده لأنها تعتقد أن العراق يشكل تهديداً واضحاً على أمنها القومي، ويستغرب المراقبون السياسيون من هذا المنطق لأن ما يجري للعراق ولازال يحدث فيه من تصارع بين القوى الداخلية والإقليمية والدولية لا يمكن أن تنتج العراق ينهض ليشكل تهديداً وفقا لوجهة نظرها، بل على العكس من ذلك فإن قيامها بأية وساطة وتخفيف للأزمة الحالية قد تغير نظرة القوى السياسية العراقية لها خاصة مع مطالبتها الشديدة باستحصال تعويضاتها المالية من العراق المنهك سياسياً و إقتصادياً ومادياً وعسكرياً واجتماعياً، بالرغم من إسقاط بعض دول الخليج

[127] رعد الاحمد. 2009. "احتلال العراق". *جريدة الوطن*. العدد 453 اكتوبر. ص7

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

من ديون العراق وأن بعض دول الخليج المجاورة للعراق والتي تتهم بإصدار الفتاوى الدينية لتأجيج العنف في العراق فضلاً عن تسهيلها عبور مقاتلين من مواطنيها إلى العراق لدعم العنف في العراق حيث ظهر بعض الذين أوقفتهم السلطات العراقية وتحدثوا عن كيفية دخولهم للعراق للإسهام فيما يخل بالأمن في الساحة العراقية.[128]

منذ اندلاع أزمة الخليج الثانية، فقد باتت معظم الدول الخليجية تأوي قواعد عسكرية أمريكية، كمنطلق للهجوم على العراق. ويشكل هذا الأمر حرجا كبيرا لها، لكنها تدرك جيدا في ظل الوضعية القلقة أنه لا يمكن لها الإستغناء عن الوجود الأمريكي في المنطقة لضمان أمنها، فهناك مخاطر متعددة في هذا المحيط القلق بفعل موقعه الإستراتيجي، تغذيها الولايات المتحدة بحضورها المادي والفعلي في هذا الإقليم، لكن هذا القاسم المشترك لا ينفي وجود تمايزات بين الأطراف الخليجية في تدبير هذه المشكلة .

وبنظرة تفصيلية مختصرة لهذه الدول نجد أن مواقف المتباينة أو المتناغمة قد استندت إلى دوافع وأسباب جد مختلفة.

---

[128] سليمان تقي الدين. 1992. *تحولات المجتمع والسياسة: أفكار من عالم جديد*. ط1. بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع. ص43

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

4.2.2.1 موقف دولة الكويت

بدا موقفها متأثرا بالغزو العراقي السابق لأراضيها ساعية إلى التخلص من نظامه السياسي الغادر والظالم في حقها، معتبرة أن أي حل آخر حتى لو كان تدمير العراق أو تحطيمه أو احتلاله على نحو دائم، يمثل خيارا أفضل من بقاء نظام صدام. لقد كانت عقدة اجتياحها من قبل النظام العراقي السابق لازالت تذكي فيها الرغبة في الإنتقام والثأر مما لحق بها من جراء ذلك الإجتياح فهي لم تكتف بـــمدة (13)عاما من الحصار وفتحها الأراضي والأجواء والمياه الكويتية لإجتياح وتدمير العراق بل لازالت تعارض كل جهد ومسعي لإخراج العراق من طائلة البند السابع وإعادة إنعاشه من جديد وتضغط باستمرار لتكبيل العراق بمزيد من العقوبات والتعويضات على خلفية أحداث عام 1990.[129]

4.2.2.2 موقف دولة قطر

حيث عملت على استغلال الحرب لتعظيم دورها في منطقة الخليج وتطلعها كبديل على حساب المملكة العربية السعودية مدفوعة في ذلك بخلافات تاريخية عميقة الجذور، وذلك

[129] الحسان بو قنطار. 2004. "الازمة العراقية الامريكية والمواقف الدولية". *جريدة الجريدة*، تشرين الاول. ص4

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بالمزايدة على دورها التقليدي كحليف رئيسي وكقوى مؤثرة في المنطقة أضعفته أحداث 11 سبتمبر/ أيلول.[130]

4.2.2.3 موقف المملكة العربية السعودية

في هذه الفترة فقد تميزت بنوع من الغموض والتردد في الإستجابة لضغوط متناقضة من جانب تيارات شعبية قوية رافضة للسياسة الأمريكية من ناحية، ونخبة حاكمة ترتبط مصالحها بالولايات المتحدة من ناحية أخرى، ولا جدال في أن تباين هذه المواقف سهل من مهمة الغزو والاحتلال الأميركي للعراق، كما أن أحد أهم التأثيرات الإستراتيجية الناجمة عن تباين هذه المواقف إزاء الغزو والإحتلال الأمريكي تمثل في تهيئة الأوضاع الإقليمية على نحو أدى إلى تمكين الدول الهامشية في النظام العربي من لعب دور كبير لحساب الولايات المتحدة – وبتحريض وتشجيع منها – على حساب دول القلب في النظام العربي. وتوجد العديد من المؤشرات التي تدعم هذه الفرضية وتؤكد تزايد اعتماد الولايات المتحدة على الدول الهامشية لضرب وتفتيت دول القلب في النظام العربي.

وقد بات من المعروف أن الولايات المتحدة كانت قد أدركت وخاصة منذ أحداث 11 سبتمبر/ أيلول، أن العالمين العربي والإسلامي يحتاجان إلى عملية إصلاح جذرية بعد أن

---

[130] أحمد الرشيدي. 1997- أ. *نظام تسوية المنازعات العربية – العربية، الواقع الراهن وامكانات التطوير قضايا استراتيجية*. دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية. العدد11 سبتمبر. ص6

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

تحولا – في تقديرها– إلى معامل لتفريخ الإرهاب. ويعكس "مشروع الشرق الأوسط الكبير" الذي طرحته الإدارة الأمريكية بصورة غير رسمية مؤخرا، عمق هذا الإدراك. غير أن الولايات المتحدة تدرك في الوقت نفسه وبحكم خبرتها التاريخية أن "مشروع الشرق الأوسط الكبير" لا يمكن أن يمر إلا فوق أنقاض النظام العربي، وأن هذا الأخير لم يتحول بعد إلى أنقاض، وذلك لسبب استمرار قدر من التناغم بين مواقف ومصالح دول القلب العربي الثلاث: مصر وسوريا والسعودية. فكان إصرار الولايات المتحدة على ضرب تماسك هذا المثلث كمقدمة ضرورية لضرب النظام العربي ولإنهاء دور الجامعة العربية. وقد شكل الغزو والإحتلال الأمريكي إحدى أهم الخطوات على طريق تحقيق هذا الهدف، وتدل مؤشرات عديدة على أن الولايات المتحدة استطاعت وبعد عام واحد من الغزو والإحتلال أن تحقق بالفعل اختراقات عديدة تقربها من تحقيق هذا الهدف.[131] كما تحاول السعودية وبعض دول الخليج العربي العمل على إيجاد نظام سياسي في العراق غير قادر على تهديدها أو الضغط عليها لسبب أو لآخر كما حدث سابقا من قبل بعض من أنظمة الحكم في العراق، وهي في ذات الوقت ترى أن التركيبة السياسية العراقية الحالية ذات الصبغة الطائفية تشكل حليفا محتملا" لإيران التي تتوجس السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي من مشاريعها التوسعية وبرامجها النووية.

[131] رعد الاحمد. 2009. "احتلال العراق". *جريدة الوطن*. العدد 453 اكتوبر. ص7

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وبصفة عامة يبدو من الواضح أن تأثير الدول العربية الخليجية في تفادي ضربة عسكرية محدود جداً. بل أكثر من ذلك قد لا يمكن لها منع استعمال أراضيها من طرف القوات الأمريكية، طالما أنها أبرمت معاهدات فتحت بموجبها الباب أمام الوجود الأمريكي، وقد كان وزير خارجية قطر واضحاً في هذا الإطار، عندما صرح على هامش القمة الخليجية الأخيرة الدورة الـ 23 التي انعقدت بالدوحة يومي 21 و22 ديسمبر الماضي؛ فأكد أن كافة الدول الخليجية قد سبق لها إبرام معاهدات عسكرية مع الولايات المتحدة ومن ثم فإن تأكيد القمة الخليجية الأخيرة على ضرورة احترام وحدة واستقلال العراق لا يخرج عن المواقف المكررة للمنتظم الدولي بما فيها الولايات المتحدة التي تمارس ممارسة أخرى.[132]

4.2.2.4 موقف جمهورية مصر

فيمكن تلخيصه في النقاط التالية :

1. الموقف المصري العام

أ. فإنه لا يبتعد كثيراً عن مواقف بقية الدول من حيث الرغبة المصرية في لعب دور إقليمي مهم ومتميز في إطار المشروع الأمريكي الخاص بالشرق الأوسط.

[132] الأنباء الكويتية. 2002. "قمة دول مجلس التعاون الخليجي للدورة 23 بالدولحة". أخبار يوم 23 ديسمبر

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أعلنت مصر اعتراضها على غزو العراق الذي سيضرب الإستقرار الإقليمي في الشرق الأوسط كله.

ب. بعد وقف اطلاق النار أيدت مصر مبدأ تنفيذ الفقرة 22 من قرار مجلس الأمن رقم 687 والصادر في 3 ابريل عام 1991 والذي يدعو إلى رفع العقوبات عن العراق فور إبلاغ اللجنة المنبثقة عن المجلس والمكلفة بمتابعة تنفيذ العقوبات بأن العراق قد أوفى بإلتزاماته.

ت. وعندما بدأ الهجوم على العراق في العشرين من مارس عام 2003 رفضت مصر هذا الحرب ومبرراتها المعلنة كونها انتهاكا لقرارات الأمم المتحدة والمواثيق الدولية، وطالبت مصر بضرورة وقف اطلاق النار والتحرك في إطار الشرعية الدولية وتجنيب المدنيين العراقيين خطر العمليات العسكرية والحفاظ على وحدة وسيادة وسلامة أراضي العراق.

2. المبادئ الأساسية لموقف مصر من الأزمة العراقية.

تبلور موقف مصر في عدة مبادئ أهمها:

أ. تطبيق قرارات الأمم المتحدة الأمر الذي قاد عملياً إلى الإلتزام بكل القرارات التي أصدرها مجلس الأمن سواء لفرض العقوبات الدولية على العراق أو قرار النفط مقابل الغذاء أو نزع أسلحة الدمار الشامل والقضاء على برامجها أن وجدت.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ب. يجب التعامل مع الأزمة العراقية بموضوعية وشفافية وبما يحقق مصلحة العراق ويكفل في الوقت نفسه ألتزام العراق بأحكام الشرعية الدولية المتمثلة في قرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

ت. أكدت الحكومة المصرية بأن العمل على إسقاط النظام العراقي بالقوة قد يؤدى إلى التأثير السلبي على وحدة وتماسك الأراضي العراقية وأن أي تدخل خارجي في هذا الشأن قد يؤدى إلى تقسيم العراق إلى دويلات متناحرة مما يزيد من عوامل عدم الإستقرار في المنطقة.

ث. رفضت مصر العقوبات الإقتصادية وكافة الإجراءات والممارسات ضد العراق والتي لا يعانى منها سوى الشعب العراقي الشقيق ورأت أنه يجب تشجيع العراق على تنفيذ إلتزاماته حتى ترفع عنه العقوبات في نهاية المطاف ويسدل الستار نهائياً على المسالة العراقية وتداعياتها والتي أضعفت كثيراً من قوة الأمة العربية.

ج. حرصة الدبلوماسية المصرية على أن تتم معالجة الأزمة تحت مظلة الأم المتحدة وألا يكون هناك عمل عسكري دون تفويض مباشر من مجلس الأمن غير أنها في الوقت ذاته أكدت أنها لن تشارك في أي عمل عسكري بأي صورة حتى لو صدر قرار من مجلس الأمن.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مع بدء الحرب الأمريكية – البريطانية على العراق في العشرين من مارس عام 2003 كان الموقف المصري من الأزمة العراقية على النحو التالي:

1. وجوب التعامل مع الأزمة العراقية في نطاق نظام الأمن الجماعي الدولي الذي نص عليه ميثاق الأمم المتحدة ووفقاً لقواعد القانون الدولي وأحكامه وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.
2. إن المنطلق الأساسي الذي يحكم تعامل المجتمع الدولي مع هذه القضية هو الحفاظ على سيادة العراق وسلامته الإقليمية ووحدة أراضيه ـــ باعتباره جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية ـــ مع العمل على رفع المعاناة عن شعب العراق الذي طالت معاناته كثيراً.
3. العمل على إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط، وفقاً لأحكام الفقرة 14 من قرار مجلس الأمن رقم 687 والصادر في 3 أبريل عام 1991، والقرارات الأخرى ذات الصلة والتي اعتمدها الأمم المتحدة سنوياً والتي لم تلق المتابعة الكافية لوضعها موضع التنفيذ الفعال في التحقق من قدرات العراق في مجال أسلحة الدمار الشاملة وتدميرها هو جزء لا يتجزأ من الجهد الدولي الهادف لإنشاء هذه المنطقة.
4. عدم قبول أي تدخل في تغيير أنظمة الحكم بالقوة انطلاقاً من أن نظام الحكم هو شان داخلي تختص به كل دولة آخذة في الإعتبار خصوصيتها الثقافية والدينية والإجتماعية وتطورها السياسي والإقتصادي دون أي تدخل خارجي لفرض نمط ونموذج بعينه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

5. إن يتم التعامل مع قضايا منطقة الشرق الأوسط في إطار متكامل لا يركز على قضية دون أخرى وعلى نحو تسهم من خلاله المواقف العربية الجماعية في صياغة التوجه الدولي نحو تسوية هذه المشكلات وعلى رأسها القضية الفلسطينية التي مازالت تحتل الأولوية الأولى على سلم القضايا القومية للعالم العربي.

سعت مصر بعد الإعلان عن انتهاء العمليات العسكرية الرئيسية في 9 أبريل2003 ، للتخفيف من تداعياتها السلبية فأعلنت استعدادها لتقديم العون للشعب العراقي على كافة الأصعدة في إطار الشرعية الدولية وتحت غطاء الأمم المتحدة وارتكز الموقف المصري في هذا الصدد على النقاط التالية:

1. تشكيل حكومة شرعية يختارها الشعب العراقي وإجراء انتخابات تسمح له باختيار قيادته الجديدة.
2. إنهاء الإحتلال وسحب قوات الغزو وتوفير عناصر الإستقرار للشعب العراقي.
3. قيام الأمم المتحدة بدور أساسي في إعادة إعمار العراق.[133]

أما على الصعيد الشعبي تكثفت جهود المنظمات غير الحكومية والنقابات المهنية المختلفة من أجل التعبير عن تضامنها ومسندها مع الشعب العراقي في محنته، وقامت بعدة حملات

[133] الهيئة العامة للاستعلامات. "مصر والأزمة العراقية".
http://www2.sis.gov.eg/Ar/Politics/ForeignPolicy/InterIssues/Iraq/ استرجع بتاريخ 8 فبراير 2011

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لجمع تبرعات ومعونات عاجلة لاسيما في مجال الأدوية والمواد الغذاية والمعدات الطبية للشعب العراقي وتشكلت عدة وفود شعبية ضمت ممثلين للنقابات المهنية بالإضافة إلى رياضيين وفنانين وصحفيين زارو العراق وحملوا معهم مساعدات عاجلة.

4.2.2.5 موقف الجمهورية السورية

فقد اتسم بالتريث من حيث ردود الفعل والمشاركة المباشرة مع الأخذ في الإعتبار أن سوريا هي الدولة العربية والإسلامية الوحيدة التي صوتت لصالح القرار ضد العراق ومع ذلك فإنها قد ترى أن تدخلها في العراق يقع ضمن لعبة تبادل الضغوط بينها وبين واشنطن وتل أبيب حول قضية "التطبيع والسلام مع إسرائيل بالإضافة إلى أنها تعتبر العراق عمقا" استراتيجيا" لها في هذا الصراع وعليه فإنه من مصلحتها أن ترسم الخارطة السياسية العراقية بما يتناغم مع تلك المصالح وتسعى السياسة السورية إلى نوع من التوازن؛ ففي الوقت الذي تحاول تذليل الحواجز مع أمريكا، فهي ترفض سياسة الأنحياز التي تمارسها الولايات المتحدة لصالح إسرائيل وضد الشرعية الدولية، كما ترفض سياسة الكيل بالمكيالين الهادفة إلى شن العدوان على العراق، رغم التزامه بالقرار 1441 الذي صوتت سوريا لصالحه، لكن بالمقابل فإنها عملت كذلك على إنماء علاقاتها مع بغداد، وكذلك تقوية أواصرها مع المعارضة العراقية التي تملك مكاتب في العاصمة السورية، وبصفة عامة لا يمكن لسوريا إلا

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

التشبث بموقف يدعو إلى تسوية هذه الأزمة بطرق سلمية، قد تساهم في مزيد من إضعاف الرئيس العراقي، لكنها تتخوف في نفس الوقت من الإنعكاسات السلبية على اقتصادها، في حالة وقوع مواجهة قد تدوم لمدة أطول، علاوة على ذلك فإنها تتخوف من الإختلالات الإستراتيجية التي قد تكون في صالح إسرائيل. وأخيراً وكما هو الأمر بالنسبة لإيران وتركيا، فإن احتمال قيام دولة كردية في العراق قد يفضي إلى خلق لا إستقرار بفعل الوجود الكردي في الدول الثلاث.[134]

وإما دول الجوار الإقليمي الأخرى وخاصة مجموعة الدول المطلة على الخليج والتي تعاونت مع القوات المتحالفة لإسقاط النظام السياسي في العراق فقد عملت بنشاط بعد سقوطه لاحقا علي الساحة الداخلية للعراق، في محاولة لرسم الخارط السياسية للمشهد العراقي بما يتناسب ويصب في مصالحها الخاصة حتى ولو كان ذلك علي حساب النظام السياسي والشعب العراقي، إلا أن تقاطع المصالح بين تلك الدول فضلا عن تقاطع المصالح والرؤى السياسية للقوى والتيارات العاملة في العراق أدى إلى حالة من الفوضى والإضطراب انعكست بشكل واضح علي مجمل الوضع الأمني في العراق الأمر الذي عكس بوضوح أهداف دول الجوار الإقليمي وحسب مصالح كل دولة فالمجموعة العربية ضمن دول الجوار الإقليمية تحاول

[134] هشام التميمي. 2010. "الدور السوري في العراق". *مجلة عراق الغد*. عدد مارس. ص 12

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

دفع العناصر المتطرفة العاملة على أراضيها والتخلص منها إلى العراق بحجة محاربة الإرهاب ومن هذه الدول سوريا والأردن والسعودية والكويت وبقية دول الخليج.[135]

ويلاحظ أن حكومات الدول المجاورة للعراق لا تنوي تعاونه مع الحكومة العراقية، فقد سعت تلك الدول علي إضعاف العراق بشتى الطرق والسبل، وذلك لإستعانة بقوات عسكرية من خارج المنطقة العربية لإضعاف وضرب العراق وصولا إلى تدميره، فكان الإستهداف الأمريكي للعراق ومحاولة ضربه منذ عام 1991 ومحاصرته ثم احتلاله لاحقا في عام 2003 في إطار المشروع الإمبراطوري الأمريكي للهيمنة علي المنطقة مبررا لدول الجوار الإقليمي للتدخل في الشأن العراقي الداخلي باعتباره البوابة المستقبلية للعب دور إقليمي في المشروع الأمريكي لإعادة رسم الخارطة السياسية للمنطقة والهيمنة عليها.

4.2.3 موقف الدول الإسلامية المجاورة للعراق

4.2.3.1 الموقف التركي

مع كون اعتبارها من الدول الإسلامية الكبرى إلا أنها تمتاز بسياساتها الموالية للغرب عموماً في ظل حكومات علمانية متعاقبة أثرت على النظام السياسي والتركيبة الإجتماعية فهي من الدول التي تعول عليها الولايات المتحدة كثيراً في الحرب على العراق. وهي تمثل لأمريكا

[135] عماد علو. 2009. "الدوافع واساليب التدخل الاقليمي في العراق". *جريدة الوسيط*. ص5

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

حليفا إستراتيجياً لاغنى عنه في حربها على العراق، فحدود تركيا التي تطل على شمال العراق هو جزء لا يتجزأ من أي خطة حربية تنوي واشنطن أن تشنها، رغم ظهور بعض التصريحات من الإدارة الأمريكية تحاول أن تقلل من شأن موقع تركيا في الحرب بعد أن وجدت أن قواتها غير مرغوب فيها في تركيا؛ فمنطقة الشمال العراقي منطقة حيوية كتلك التي في الجنوب، ولا يمكن للقوات الأمريكية أن تضمن سيطرة تامة على العراق إلا بعد أن تسيطر في شمال العراق أولاً، وذلك عن طريق تطويق العراق من الجنوب والشمال في وقت واحد، ومن شأن هذا أن يمنع أي خطر يمكن أن ينجم من الشمال؛ فأمريكا وعدت أن تقدم مساعدات مالية ضخمة على شكل هبات وقروض، بالإضافة إلى تقديم دعم وتسهيلات أخرى للحصول على قروض مالية من مؤسسات مالية عالمية في وقت يمر فيه الإقتصاد التركي بأزمة مالية، ويرى بعض ساسة تركيا أن السبيل الوحيد للخروج من هذا المأزق هو مساندة أمريكا وتخطف مساعداتها المالية.

حيث أن فترة الحرب قد تسببت لتركيا في أضرار مادية وضاعفت بالتالي من أزمتها الإقتصادية، غير أنها لا تبدو مستاءة كثيراً من إضعاف دور العراق السياسي في المنطقة، أو حتى من احتمال خضوع العراق لإحتلال أمريكي طويل الأمد أو دائم، ومع ذلك فمن المعلوم أن تركيا لا تطمئن كثيرا للسياسات الأمريكية تجاه العراق، خاصة فيما يتعلق

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بمعالجتها للقضية الكردية هناك، وهي قضية تعتبرها ماسة بأمنها القومي وتشكل بالنسبة لها قضية أساسية.

وفي سياق مشروع "الشرق الأوسط الكبير" تبدو تركيا مرشحة للعب دور الدولة النموذج وربما للقيام بأدوار سياسية مباشرة مطلوبة لأمريكا، وتتطابق مصالح تركيا الإستراتيجية مع مصالح كل من إيران وسوريا، ومع مصالح الشعب العراقي، وربما بقية دول المنطقة، في رفض تفتيت الدولة العراقية ورفض قيام دولة كردية في شمال العراق قد تصبح نواة لدولة كردية أكبر في المنطقة تضم أكراد تركيا وإيران وسوريا معاً.

إن الحرب التي ترغم أمريكا أن تشنها على العراق وضعت تركيا في موقف لا تحسد عليه، فهي أمام أمرين أحلاهما مر.. وبين مطرقة الحاجة إلى نفوذ وأموال أمريكا وسندان وضعها السياسي الإقليمي في الداخل والخارج.[136]

من خلال ماسبق يتبين لنا أن تركيا تواجه صعوبات مختلفة على صعيد السياسة الخارجية حيث يمكنها فقط أن تضمن سلامة مصالحها الأمنية الدولية المرتبطة مع حلف الناتو الذي تقوده الولايات المتحدة، وفي نفس الوقت يمكنها أن تكون متماسكة وتسهم في تعزيز

[136] سليمان على السلطان. 2003. "موقف تركيات تجاه نشر القوات الأمريكية والحرب على العراق". مقال منشور على الموقع الالكتروني *لمجلة الجزيرة*. عدد 1118 يوم 8 مارس. *http://www.al-jazirah.com.sa/2003jaz/mar/8/du19.htm*

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مصالحها في العراق، بطريقة وحدة فقط وهي إتخاذ موقف معارض لسياسة التحيز الأمريكي للسياسات الكردية.

4.2.3.2 موقف الدولة الإيرانية

فإنه الدولة الأكثر تدخلاً وتأثيرًا في الواقع العراقي اليوم هي إيران، التي تقارب الملف العراقي من زاوية استراتيجية أساسية في سياستها الخارجية حيث تسعى لإيجاد توازن في المنطقة لصالحها ولو على حساب الدول المجاورة ومن بينها العراق؛ فإيران تلعب بالورقة الطائفية والورقة الكردية والتركمانية التي نتجت عن الحرب بينها وبين العراق، مستعينة ببعض القوى والأحزاب السياسية (العراقية المدعومة من قبلها؛ فمن الواضح أنها كانت على وعي تام بأن احتلال العراق سوف يشكل تهديدا مباشرا على أمنها الوطني، وربما يكون هو الخطوة الأولى التي تمهد لضربها واحتلالها منفردة أو بالجمع مع سوريا في خطوة تالية قد لا تتأخر كثيرا، ولأنه لم يكن بوسع إيران أن تدخل في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة بسبب العراق، وكان لها في الوقت نفسه مصلحة واضحة في اختفاء نظام صدام حسين الذي سبق له الدخول معها في حرب ضارية، فقد حاولت إدارة الأزمة بمنهج اتخاذ الذرائع أمام الإدارة الأمريكية

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المتلهفة لإسقاط النظام الإسلامي في إيران، فأتخذت موقف الحياد خلال الحرب، وتعاملت بعدها بمرونة شديدة مع التحرشات الأمريكية المتعللة بالبرنامج النووي الإيراني.[137]

وإيران تمتلك وسائل متعددة خاصة فيما يتعلق بالتأثير على الداخل العراقي من بينها التواجد الشيعي الكثيف، فقد نجحت إلى حد بعيد في تقديم الذرائع والصمود في وجه الضغوط الأمريكية، ومع أن إيران تنظر بالكثير من الريبة للتدخل العسكري الأمريكي في المنطقة، فهي من ناحية أخرى ترحب بكل محاولة للإطاحة بنظام صدام حسين الذي تعتبره مسؤولاً عن الحرب بين الدولتين والتي خلفت ما يناهز المليون قتيل، وكذلك شخصا انتهازيا لا يحترم أي ميثاق.[138] فإنها على شاكلة تركيا تتخوف من المسألة الكردية، والتي قد تتأجج بفعل المساندة الأمريكية ، لكن أكثر من ذلك هناك من يعتبر أن إيران هي الحلقة المقبلة في مسلسل إعادة تشكيل العالم الذي تقوده الولايات المتحدة، فإحتلال أمريكا للعراق يعني زيادة الطوق على النظام الإيراني الذي لا تخفي الإدارة الأمريكية رغبتها في سقوطه، ومن ثم فإن السؤال الأساسي فيما يتعلق بإيران هو معرفة ما إذا كانت حرب محتملة بإمكانها أن تغير

---

[137] ليلى نيكولاس. 2010. "مستقبل العلاقات الاقليمية مع العراق". مقال منشور على الموقع الالكتروني بتاريخ 31 أغسطس
http://leilanrahbany.wordpress.com/2010/08/31

[138] الحسان بوقنطار. 2004. "الأزمة العراقية–الأمريكية والمواقف الدولية". تحليل منشور على موقع *الجزيرة نت* بتاريخ 3 أكتوبر
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/3AC2CAA6-3DBC-4E72-8BDB-D439F1F6FF10.htm

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

التوازنات الداخلية، وتعطي دعما لطرف على حساب طرف آخر، أم أنها ستذهب أبعد من ذلك إلى حد تشكيل خطر فعلي على النظام الإيراني برمته.[139]

ومن تسلسل الأحداث يبدو أن احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام2003م قد أتى لمصلحة إيران الإستراتيجية، فقد قضى الغزو الأمريكي على حكم صدام حسين المعادي للسياسة الإيرانية والذي تسبب في قيام حرب معها امتدت ثماني سنوات، وشكّل حاجزاً أمام امتداد النفوذ الإيراني في المنطقة، وبعد سقوط صدام حسين وسيطرة أمريكا عسكرياً على العراق، اختل التوازن الإقليمي الذي كان قائمًا بين بغداد وطهران، ولم ينجح الإحتلال الأمريكي في تحويل العراق والقواعد العسكرية فيه إلى قوة تهديد حقيقية لطهران، بل على العكس، استطاعت طهران نوعا ما أن تحوّل الوجود العسكري الأمريكي بالقرب من الحدود الإيرانية من قوة تهديد أمريكية لإيران إلى قوة تهديد إيرانية لأمريكا فيما يتعلق بأمن جنودها وسلامتهم مقابل أمن وسلامة المنشآت النووية الإيرانية.[140] ومن خلال التغلغل الشيعي في العراق فإن إيران تملك من السيطرة والنفوذ في الداخل العراقي ما يمكنها من عدم السماح بقيام أي حكومة عراقية معادية لها ، ومع الإنسحاب الأمريكي من العراق يهمّ إيران أن تتأكد من أن العراق في الحد الأدنى لن يتخذ في المستقبل أي سياسات معادية لها،

---

[139] رعد الاحمد. 2009. "احتلال العراق". *جريدة الوطن*. العدد 453 اكتوبر. ص8

[140] ليلى نيكولاس. 2010. "مستقبل العلاقات الاقليمية مع العراق". مقال منشور على الموقع الالكتروني بتاريخ 31 أغسطس http://leilanrahbany.wordpress.com/2010/08/31

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وفي الحد الأقصى، تريده أن يكون جزءًا من التحالف الإستراتيجي الذي أقامته مع سوريا والمقاومة في لبنان. وبين هذين الحدّين تسعى طهران لتثبيت وتفعيل نفوذها في الداخل العراقي بما يجعلها جزءا من معادلة أساسية لا يمكن تخطيها عند تقرير أي شأن عراقي، أو أي شأن إقليمي من البوابة العراقية.

يمكن القول أن إيران نجحت في التعامل مع الأزمة العراقية، وذلك من خلال مواجهة التحديات التي تفرضها الإدارة الأمريكية، وتعظيم المكاسب التي يمكن الحصول عليها من هذه الأزمة، تعتمد على مدى نجاح إيران في تسويق نفسها كقوة إقليمية وقادرة على ضبط وإدارة الصراعات الإقليمية بكفاءة وفاعلية.

4.2.4 مواقف الدول الإسلامية غير المجاورة للعراق

4.2.4.1 موقف دولة ماليزيا

تعتبر ماليزيا من دول الريادة الإسلامية في العصر الحديث وقد تولت رئاسة منظمة المؤتمر الإسلامي لسنوات عديدة في الفترة الأخيرة، فلابد أن يكون لها موقف من الحرب الأمريكية على العراق ومن المعروف أن ماليزيا تربطها علاقات وطيدة بالولايات المتحدة الأمريكية خاصة من النواحي التجارية والإقتصادية مما يؤثر حتما على طبيعة ردود الفعل الماليزية تجاه هذه الحرب، وهذا ما سوف نحاول توضيحه في النقاط المختصرة التالية:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

1. الموقف الرسمي. ويتمثل في عدة نقاط نبين أهمها كالتالي:

أ. الإدانة على لسان عدد من المسؤولين على رأسهم رئيس الوزراء الأسبق داتوك سيري الدكتور مهاتير محمد الذي صرح في عدة مواقف تعليقا على الحرب التي تقودها الولايات المتحدة على العراق أن واشنطن وحلفائها قد أعادت العالم إلى العصر الحجري، حيث وصف تحركها الحربي بأنه عمل امبريالي جبان وأن قرار واشنطن يقوض النظام العالمي، ويجعل كلا من الأمم المتحدة والقانون الدولي لا معنى لهما، كما اتهم رئيس الوزراء الماليزي الأسبق الدكتور مهاتير محمد قادة الغرب بإرتكاب جرائم حرب خلال الحرب في العراق في كلمة ألقاها في امبريال كوليدج في لندن، ودعا مهاتير لتشكيل محكمة لمحاكمة الرئيس الأمريكي جورج بوش بالإضافة إلى رئيسي الوزراء السابقين البريطاني توني بلير والأسترالي جون هاوارد لدورهما في التراع.

ب. كما صرح وزير الخارجية الماليزى سيد حامد البار بأن الظلم وأعمال العنف التي ترتكبها قوات التحالف ضد شعب العراق يشكل تهديدا جديدا للعالم وقال ((إن الهجمات الإنتحارية سوف تستمر ليس فقط في العراق بل أيضا في أماكن أخرى حيث الناس وكراهيتهم مدى القسوة التي تسببت بها القوى الكبرى وقوات التحالف،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، واعتبر الولايات المتحدة وبريطانيا مسؤولة، بما في ذلك دفع تعويضات إنسانية)).[141]

2. ردود الفعل الشعبية تمثلت فيما يلي:

أ. آراء المثقفين والمحللين وقطاع المهتمين من الجماهير من خلال أجهزة الإعلام المسموعة والمشاهدة والمكتوبة وبالرغم من أن الغالبية ضد الإحتلال فقد ظهرت بعض الأصوات التي تكشف عن الإيجابيات التي حققها، وإن كانت محدودة وهذه نتيجة طبيعية في مجتمع متعدد الأعراق والثقافات كالمجتمع الماليزي ولذلك نلاحظ ظهور ردود الفعل في جانب التعليقات والآراء الصحفية أكثر منها في التظاهرات الشعبية ومن هذه الآراء على سبيل المثال مقال عبد الرزاق أبو سماح المنشورة في جريدة نيو استرت تايمز، بتاريخ 24 ديسمبر سنة 2009، والذي يعارض فيه الغزو بل وينتقد التعاون مع الحكومة العراقية في ظل الإحتلال خاصة ما يتعلق بصفقة البترول المزمع عقدها بين الحكومة العراقية والماليزية مقرراً عدم وجود مبرر أخلاقي لهذا المشروع النفطي من وجهة نظره.[142] في المقابل، نجد من الآراء من يعتبر الغزو الذي قادته الولايات المتحدة قد أنقذ حياة العراق كما في مقال سكوت ثونغ الذي جاء كرد

---

[141] وكالة الانباء الوطنية الماليزية كوالالمبور. 2003. أرشيف أخبار على الموقع الالكتروني للوكالة يوم 24-25 مارس. *http://thewe.cc/contents/more/archive/mahathir_mohamad.html*

[142] عبد الرزاق أبو سماح. 2009. "لا يوجد مبرر أخلاقي لهذا المشروع النفطي". مقال منشور في جريدة *نيو سترايت تايمز* بتاريخ 24 ديسمبر.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

على المقال السابق فمن وجهة نظره لقد ((أنقذ الغزو الذي قادته الولايات المتحدة حياة العراق ويبين أنه ليس بأي حال من الأحوال مع تبرير غزو العراق عام 2003، من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا، ويقدم مبرراته فيما يتعلق بمعلومات خاطئة حول ما يجري في العراق في اعتقاده)).[143]

ب. كما شهدت العاصمة كوالالمبور بعض التظاهرات الشعبية السلمية المحدودة، والتي تعبر في الغالب عن غضب الشارع المسلم تعاطفاً مع الشعب العراقي المسلم.

ت. المؤتمرات. عقدت في ماليزيا عدة مؤتمرات بشأن الحرب العراقية أبرزها المؤتمر الأخير بتاريخ 28/ 10/ 2007، في العاصمة الماليزية كوالالمبور تحت مسمى مؤتمر تجريم الحرب على العراق، وهو الرابع من نوعه الذي يعقد في ماليزيا منذ الإحتلال الأمريكي للعراق وترعاه وتشرف عليه مؤسسة بردانا للسلام ومقرها كوالالمبور، وقد حضر هذا المؤتمر عدد كبير من الناشطين الدوليين في مجال السلام وحقوق الإنسان والقانون الدولي وإبراز حق الشعوب في مقاومة الإحتلال وكان من بين المتحدثين في

[143] سكوت ثونغ. 2009. "لقد أنقذ الغزو الذي قادته الولايات حياة العراق". مقال منشور في جريدة *نيو ستريت تايمز* بتاريخ 28 ديسمبر.بتصرف

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المؤتمر الدكتور خضير المرشدي الممثل الرسمي للبعث والجبهة الوطنية والقومية والإسلامية بالعراق.[144]

ث. التعاون الإقتصادي مع العراق بعد الإحتلال. وقد تمثلت أهم محاور التعاون في اتفاق نفطي بين شركة النفط الماليزية بتروناس وشركاؤها مع السلطات العراقية في صفقات نفطية عملاقة في العراق. وتنص بعض الشروط التعاقدية في صفقة النفط على أن يبدأ العمل بعد مغادرة القوات الأمريكية للعراق ، ولكن الملاحظ أنه لا يوجد إطار زمني واضح متى سيحدث ذلك. وقد واجه هذا الاتفاق انتقادات منها على سبيل المثال ما ورد في مقال عبد الرزاق أبو سماح المشار اليه سابقا.[145]

ج. الإستفادة من تجربة أحداث الحرب في المجال التربوي والأكاديمي في إطار تداعيات الحرب الأمريكية على العراق أجريت في ماليزيا دراسات ترمي للإستفادة من أحداثها كالدراسة التي أجريت في بعض المؤسسات التعليمية بولاية صباح الماليزية، وملخص هذه الدراسة حالة تقدم وجهات النظر حول الحرب في العراق من خلال المعلومات التي تم جمعها وتطرقت الدراسة إلى سبل معالجة الإرهاب وأسبابه الجذرية ووجوب

---

[144] شبكة البصرة. 2009. "ملخص مؤتمر تجريم الحرب على العراق 28 أكتوبر 2009". خطاب د. خضير المرشدي على الموقع الالكتروني للشبكة *http://www.albasrah.net/ar_articles_2009/1009/ba3thi_281009.htm*

[145] عبد الرزاق أبو سماح. 2009. "لا يوجد مبرر أخلاقي لهذا المشروع النفطي". مقال منشور في جريدة *نيو ستريت تايمز* بتاريخ 24 ديسمبر.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

معالجة الإرهاب، وأكدت على أن مجال التعليم يمثل إحدى الإستراتيجيات لمكافحة التطرف، وأنه ينبغي لمنظومة التعليم والحكومة الماليزية السعي بجد لكسب قلوب وعقول الإرهابيين والمتعاطفين معهم والمواطنين بوجه عام، فالحكومة الماليزية تسعى لتثقيف مواطنيها وتعزيز المناقشات الأكاديمية مع الوكالات الدولية والحكومات في محاولة للقضاء على الإرهاب من ناحية، وترسيخ فكرة مواجهة القرار الذي اتخذته أمريكا من جانب واحد وضرورة تحديه باستمرار من ناحية أخرى.[146]

من خلال النقاش السابق تتبين لنا طبيعة الموقف الماليزي من الحرب الأمريكية المتصف بالإدانة ذات الطابع المتحفظ رسميا بالرغم من اتسامه بالشدة أحيانا خاصة من قبل شخصيات معتبرة وذات ثقل سياسي كالدكتور مهاتير بن محمد رئيس الوزراء الأسبق في مقابل محاولة التعاون التجاري بعد الإحتلال التي تبدو مناقضة للموقف السياسي المشار إليه ويلاحظ ميل رد الفعل الشعبي إلى استخدام الإعلام أكثر من التظاهرات الشعبية و محاولة الإستفادة من تجربة الحرب العراقية في الناحية الأكاديمية والتربوية خاصة من حيث معالجة قضايا الإرهاب.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

---

[146] تيموثي كاشمان. 2007. "التربويون الماليزيون ونظرتهم عن الحرب على العراق: دراسة حالة". (بالانجليزية). *مجلة ابحاث في التعليم المقارن والدولي*. مجلد 2. عدد 4. ص 346-354

4.2.4.2 موقف دولة إندونيسيا

إندونيسيا دولة لها ثقل كبير في العالم الإسلامي لاحتوائها على أكبر عدد من السكان المسلمين ومع ذلك فتربطها مصالح محورية بالولايات المتحدة، فيبدو موقفها من الحرب على درجة من الحساسية . تجاهت مواقف الدولة الإندونيسية على عدة مستويات:

1. على المستوى الرسمي، فقد أيدت الحكومة برئاسة ميغاواتي الإدارة الأمريكية في البداية في مرحلة الحرب الأولى، وعد زيارتها إلى البيت الأبيض، وأعربت عن ذلك لصالح شن حرب على الإرهاب، وما يشمل ذلك غزو العراق. ويبدو أن ذلك قد كان موقفا نسبيا نتيجة لضغط الولايات المتحدة الأمريكية على جميع الدول بما فيها الإسلامية. ونتيجة لإعتماد إندونيسيا على الولايات المتحدة باعتبارها الدولة المهيمنة في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ومع ذلك، فعندما عادت ميغاواتي إلى جاكرتا كان في استقبالها مظاهرات حاشدة، كما استخدم المسؤولون الإندونيسيون أيضاً وسائل الإعلام للدعوة إلى ضبط النفس، وعلى سبيل المثال على شاشة التلفزيون التي تديرها الدولة صرح الوزير المنسق للشؤون السياسية والأمنية آنذاك، بأنه في حين أن الحكومة الإندونيسية لا تزال تعارض الغزو الأمريكي للعراق فأنها لن تتسامح مع أي عمل من أعمال العنف والتدمير ضد الأصول الأجنبية في البلاد.

2. على المستوى الشعبي.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أ. ازداد مستوى التظاهرات في مرحلة الحرب الأخيرة فقد تظاهر مئات الآلاف من المسلمين في إندونيسيا ضد الحرب على العراق ولكن المظاهرات كانت سلمية بشكل عام، حيث خرج الآلاف للإحتجاج في شوارع جاكرتا، فشهدت أكبر مظاهرة مناهضة للحرب في إندونيسيا. إضافة إلى مظاهرات غاضبة في أنحاء العالم الإسلامي. وعلى الرغم من أنه كانت تبدو هيمنة الجماعات الإسلامية عليها، إلا أنها كانت تضم أيضا المسيحيين والبوذيين والمجموعات النسائية والمنظمات غير الحكومية.

ب. من الناحية الإعلامية أدانت افتتاحيات العديد من الصحف على معاناة الشعب العراقي من جراء الهجمات التي تقودها الولايات المتحدة، وأشارت أكبر الصحف اليومية في إندونيسيا إلى أنه يعتقد أن هذه الحرب "سوف تؤدي إلى مأساة إنسانية". كما دعا العديد من الصحف الإندونيسية لتشكيل تحالف جديد المناهضة الحرب يتكون من ألمانيا والصين وفرنسا وروسيا، ويعتقد أن هذه المجموعة يمكن أن تمثل "قوة عالمية جديدة، توازن الدول الاعظمى.

نستنتج من ذلك أن الحكومة الإندونيسيا أكتفت باتنديد، حيث أستخدمة الإعلام كوسيلة لتهدئة الشارع الإندونيسي خوفاً من إندلاع مظاهرات يصعب على الدولة احتوائها،

147 بي بي سي. 2003. "النظرة الآسيوية للحرب على العراق". (بالانجليزية). تحقيق منشور على الموقع الإنجليزي *لوكالة الإذاعة البريطانية* في الانترنت بتاريخ 27 مارس http://news.bbc.co.uk/2/hi/asia-pacific/2891801.stm

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والحكومة الإندونيسيا لا تعتقد أن الحرب ستؤثر في العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الشريك التجاري الرئيسي والحليف الأساسي في الحرب على ما يسمى الإرهاب.

4.3 موقف إسرائيل

نلاحظ هنا أن موقف إسرائيل يختلف جوهريا عن مواقف بقية دول الجوار العراقي غير العربية، على الرغم من أن إسرائيل ليس جارةً للعراق بل هي قريبة من الأحداث بحكم مصالحها، فعلى الرغم من ذلك كانت إسرائيل من أكثر دول العالم حماساً للحرب الأميركية على العراق، بل وليس من المستبعد أن تكون قد لعبت دورا محوريا في حملة التضليل الإعلامي وفي تزييف الوثائق المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل.

وليس هذا بغريب على دولة قامت على الاحتلال الأميركي للعراق فرصة لتحقيق أمنية غالية كانت تتوق إليها وهي تدمير واحد من أقوى الجيوش بل ودولة من أقوى الدول العربية. وقد أصبح لإسرائيل وبفضل هذا الاحتلال أيضاً، وجود دائم ومحسوس في العراق خاصة في الشمال الكردي، ويتردد أن الشركات الإسرائيلية تقوم بنشاط كبير جداً سواء في مجال الترويج للبضائع الإسرائيلية في العراق ومنه إلى بقية دول الخليج، أو للحصول على عقود مجزية ولو من الباطن، وذلك في إطار العمليات الرامية إلى إعادة تعمير العراق. ولا يستبعد أن

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يكون هذا الحضور موظفا في الوقت نفسه لخدمة وتغذية الصراعات العرقية والطائفية ولدفع الأمور في العراق نحو التقسيم وقيام دويلات طائفية.

ويبدو أن إسرائيل تمكن على صعيد آخر من استغلال أجواء الحرب ببراعة لتوجيه ضربات قاسية للمقاومة الفلسطينية ولإجهاض كل الخطط والمشروعات السياسية الرامية إلى إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة. وفي سياق كهذا يسهل إدراك كون إسرائيل أكثر دول العالم استفادة على الصعيد الإستراتيجي من الحرب ومن الإحتلال الأميركي للعراق، فإن ما يحصل في العراق خصوصاً والبيئة الإقليمية عموماً ينعكس عليها بشكل أو بآخر لما تحتله القضية الفلسطينية من مساحة في سياسات دول المنطقة والعالم. هذا فضلاً إلى تحالفها المعلن مع الفاعل الأساسي والمهم في البيئة الإقليمية ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتل العراق وتحتفظ بأكبر حشد عسكري في المنطقة، وهي تحاول دائما التدخل في الشأن العراقي من خلال أجهزة مخابراتها وتسهيل عبور العناصر المتطرفة من مختلف أنحاء العالم إلى العراق ومحاولة الهيمنة والسيطرة على القوى السياسية العاملة علي الساحة العراقية وذلك لرغبة هذه الدول في لعب دور إقليمي مهم في إطار الترتيبات الأمنية التي تحول الإدارة الأمريكية فرضها علي المنطقة وفق مبررات مختلفة وحسب أجندة كل دولة من تلك الدول.[148]

[148] عماد علو. 2009. "الدوافع وأساليب التدخل الاقليمي في العراق". *جريدة الوسيط*. إصدار شهر تشرين الأول. ص7

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ومع وجود التناقضات في المواقف السلبية والإيجابية وعدم قدرة المنطقة العربية على التعامل العالمي المبني على سياسة المصالح، فإن أنظمة المنطقة ارتكبت أيضا خطأ فادحا – سواء كان ذلك اضطرارا أو إصراراً – تمثل في تجاهل الحلول وفقا للأحكام الشرعية الإسلامية والنصوص التي ورد فيها التحذير من التحالف مع اليهود والنصارى، واتخاذهم أولياء، والعمل على حل مشكلات المسلمين فيما بينهم، بما فيها المسائل الحربية، وإتباع المنهج العقلي المتوازن في التعامل.

4.4 موقف جامعة الدول العربية

تعتبر جامعة الدول العربية المؤسسة المرجعية للأمة العربية الموكل إليها القيام بدور فعال في حل النزاعات بين الأطراف وتعمل على تهيئة بيئة عربية مستقرة تخدم قضايا العرب وتعمل على طرح ومناقشة وحل مشاكلهم وتتحدث بإسمهم في القضايا الإقليمية والدولية. تأسست عام 1945، وتضم اليوم 22 دولة عربية عضو فيها، كانت وسائلها في فض النزاعات متعددة ومتنوعة تراوحت بين الوساطة والتحكيم إلى السعي الحميد بين الأطراف وتقصي الحقائق وابتعاث لجان تحقيق وتوفيق وإرسال قوات لحفظ السلام وقوات الردع العربية.[149] وقد أنشأت الجامعة مجلس الأمن القومي العربي الذي يضم رؤساء وملوك الدول العربية

[149] ظافر سلمان. 2002. "دور الجامعة في تسوية النزاعات العربية". *الندوة العربية لقسم الدراسات السياسية: جامعة الدول العربية في عصر التكتلات الإقليمية*. بغداد: بيت الحكمة. ص 245-257

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ومخابراتها ومستشاريها الأمنيين، بحيث يكون هذا المجلس مسؤولا عن التعامل مع مصادر تهديد الأمن العربي وتخطيط السياسات الأمنية وتكوين هيئات طوارىء وتجهيز القوات العربية المشتركة وتعبئتها عند الضرورة.[150] وكان يعول على هذا المجلس تشكيل وصياغة القرارات العربية إبان الأزمة العراقية، ويمكن تتبع موقف الجامعة العربية خلال تلك الأزمة عام 2003، بقراءة في قراراتها الصادرة عنها على مستويين، هما مستوى القمة ومستوى وزراء الخارجية العرب. فعلى مستوى القمة:

1. ناقشت الجامعة في دورتها الخامسة عشرة التي انعقدت في شرم الشيخ بمصر بتاريخ 1 مارس 2003، التهديدات الخطيرة التي تتعرض لها العراق وما يتهدد الدول العربية من مخاطر، واحتمال تطورات الموقف إلى مواجهة عسكرية وتداعياتها الخطيرة على المنطقة، وعلى الأمن القومي العربي. وعلى ضوء هذه المناقشات، أصدرت الجامعة مجموعة من القرارات يمكن تلخيصها كما يلي:[151]

أ. رفض الجامعة التام لضرب العراق باعتباره تهديدا للأمن القومي العربي وضرورة اعتماد الوسائل السلمية في معالجة الأزمة.

---

[150] عبد المنعم المشاط. 1983."الأزمة الراهنة للأمن القومي العربي، الفكر الاستراتيجي". *مجلة العربي*. عدد 6-7. ص 145

[151] الجزيرة نت. 2009-ب. "نص البيان الختامي للقمة العربية في شرم الشيخ". تغطيات 2003 على موقع وكالة أخبار *الجزيرة*، محدث يوم 1 أكتوبر. *http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F4397FC0-D58D-40D9-93F0-2A37E91A5267.htm*

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ب. حث الدول على مساندة الجهود العربية الهادفة إلى تجنب الحرب من خلال استكمال تنفيذ العراق لقرار مجلس الأمن رقم 1441.

ت. إمهال فرق التفتيش الوقت الكافي لإتمام مهمتها في العراق مع ضرورة اعتمادها الموضوعية في عملها.

ث. التأكيد على مسؤولية مجلس الأمن في عدم المساس بالعراق وشعبه، وفي الحفاظ على استقلال وسلامة ووحدة أراضيه، وكذلك الحال ينطبق على دول الجوار العراقي.

ج. امتناع الدول العربية عن المشاركة في أي عمل عسكري يستهدف أمن وسلامة ووحدة أراضي العراق وأي دولة عربية.

ح. التضامن مع الشعب العراقي والمطالبة برفع العقوبات عن العراق تنفيذا لقرارات مجلس الأمن رقم 687.

خ. تكليف مملكة البحرين بتشكيل لجنة وزارية للقيام بالاتصال مع الأطراف الدولية المعنية ولعرض الموقف العربي عليها والتشاور مع الحكومة العراقية لبحث سبل مواجهة التحديات الخطيرة التي يواجهها العراق والدول العربية.

د. التأكيد على حق تقرير شعوب الوطن العربي فيما يخص شؤونها بما يتفق مع مصالحها الوطنية والقومية، بعيداً عن أي تدخل خارجي.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ذ. اعتبار نزع أسلحة الدمار الشامل في العراق جزءا من نزع أسلحة الدمار الشامل في المنطقة بما في ذلك إسرائيل، طبقاً للفقرة 14 من قرار مجلس الأمن رقم 687.

ر. الإستمرار في المتابعة الدقيقة لتطورات المسألة العراقية.

2. كما خصصت الجامعة مجموعة قرارات تهتم بشكل مفصل بالأزمة العراقية-الكويتية على سبيل تهدئة الأجواء وإرجاع حالة الوفاق العربي إلى ما كانت معهودة عليه قبل الأزمة من تعزيز للأخوة العربية واحترام سيادة الجار العربي، وجاءت تلك القرارات لتؤكد على ما يلي:[152]

أ. تأكيد احترام العراق لاستقلال وسيادة وأمن دولة الكويت وضمان وسلامة وحدة أراضيها ضمن الحدود المعترف بها دولياً، والتأكيد على ضرورة الإلتزام بذلك، وبما يؤدي إلى تجنب كل ما من شأنه تكرار ما حدث في عام 1990 ، ويدعو إلى تبني سياسات تؤدي إلى ضمان ذلك من إطار من النوايا الحسنة وعلاقات حسن الجوار، ويدخل ضمن ذلك أهمية وقف الحملات الإعلامية والتصريحات السلبية، تمهيداً لخلق أجواء إيجابية تطمئن البلدين بالتمسك بمبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

152 الجزيرة نت. 2009-ب.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ب. تشجيع استئناف اللجنة الفنية المتفرعة عن اللجنة الثلاثية بشأن قضية الأسرى والمرتهنين الكويتيين منذ عام 1990 و 1991، والتي استأنفت عملها في 8/1/2003.

3. إرسلت الجامعة العربية في عام 2005، سفيرها السيد أحمد بن حلي للتمهيد للمصالحة والوفاق الوطني بين الأطراف العراقية قبيل إجراء الإنتخابات. وفي نفس العام، قام الأمين العام للجامعة العربية السيد عمرو موسى بزيارة العراق ومرجعه الديني على السيستاني لبحث البعد العربي للعراق ووحدته والمشاكل التي يواجهها العراق وحلولها رغم تهديد أطراف مسلحة لوفد الجامعة بعدم التعامل مع السلطة الإنتقالية.[153]

أما على المستوى الوزاري، فقد اجتمع المجلس الوزاري العربي في القاهرة وأصدر مجموعة قرارات بتاريخ 24 مارس عام 2003، أدان فيها العدوان الأمريكي البريطاني على العراق وأعده انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي وخرقا للشرعية الدولية وتهديدا للأمن والسلام الدوليين واستهتارا برأي المجتمع الدولي وتحديا له. وأكد المجلس على ضرورة احترام المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة الداعي إلى أحقية الدفاع المشروع والطبيعي عن النفس والذي يشكل أساس المادة رقم 6 في اتفاقية الدفاع العربي المشترك المبرمة عام

[153] خلود خميس. 2007. "دور الجامعة العربية في المسألة العراقية". *مجلة دراسات عراقية*. العدد 33. بغداد: مركز الدراسات الدراسات الدولية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1950. وبالإستناد إلى هذه المادة في الاتفاقية العربية تشعر الدول العربية بأنها ملزمة بالوفاء بإلتزاماتها الدولية مع العراق بالدفاع عنها كونها الدولة العربية المعتدى عليها واتخاذ التدابير اللأزمة لصد العدوان عنها، أما المادة رقم 3 من تلك الإتفاقية فتنص على إنه كلما هددت سلامة أراضى أي واحدة من الدول الأعضاء أو استقلالها أو أمنها، وفي حالة خطر حرب داهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها، تبادر الدول المتعاقدة على الفور إلى توحيد خططها ومساعيها في اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف من هنا، يمكن فهم أسباب الحراك العربي المكثف لمعالجة الأزمة ضمن مناخ عربي-عربي إنطلاقا من روح اتفاقية الدفاع المشترك. وقد خلص اجتماع المجلس الوزاري العربي إلى تأكيد التزام الدول العربية بضرورة امتناعها عن المشاركة في أي عمل عسكري يمس سيادة وأمن ووحدة أراضي العراق.[154]

وحتى بعد هذه الاجتماعات إبان الأزمة، استمرت الجامعة العربية بالإهتمام بالقضية العراقية عبر تكثيف الإتصالات وعقد المشاورات وجمع الأطراف المتنازعة على طاولة واحدة لتهدئة الخواطر وإعادة اللحمة العربية ولأم الجراح، ويتضح ذلك من المبادرة الإيجابية للجامعة في العام 2007، والتي أثمرت عن عقد مؤتمر للوفاق الوطني بمشاركة أحمد بن حلي المساعد

---

[154] مركز بيروت للأبحاث والمعلومات. "الأمن القومي العربي قي ظل الإحتلال الأمريكي للعراق". استرجع من موقع المركز على الانترنت بتاريخ 18 مارس 2011.
http://www.beirutcenter.info/Default.asp?ContentID=601&menuID=89

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

للشؤون السياسية في الجامعة العربية للخلوص إلى قرارات مهمة للعراق تمثلت بدعم دول الجوار للعراق وإعادة الإعمار وخفض ديون العراق وبحث أوضاع اللاجئين العراقيين وفرض الأمن ودعم المصالحة الوطنية، مما كان له الأثر الإيجابي بالنسبة للعراق رغم تأخره كثيرا خاصة بعد أن قتل كثير من العراقيين وازدادت الحاجة إلى مساعدة العراق أمنياً واقتصادياً وسياسياً ليسترجع قوته ويأخذ شأنه بين الدول كعهده السابق.[155]

4.5 موقف منظمة المؤتمر الإسلامي

تابعت منظمة المؤتمر الإسلامي تطورات القضية العراقية منذ بدايتها، وتنبأت بالتداعيات الخطيرة للحرب على العراق والعالم الإسلامي، وحذرت مرارا من النتائج الكارثية للحرب على المستوى القطري والإقليمي والعالمي. فعقدت مؤتمرات طارئة وجعلت قضية الحرب على العراق في صدارة أعمالها، وتعرضت إلى نقاشات وأفكار وحلول للنزاع انطلاقا من المباديء المنصوص عليها في ميثاق المنظمة والداعية إلى التضامن الإسلامي واحترام سيادة الدول الإسلامية، وأيضا امتدادا لتنفيذ القرارات المتخذة من قبل المؤتمرات والاجتماعات التي عقدها وزراء الخارجية العرب.

---

[155] خلود خميس. 2007. "دور الجامعة العربية في المسألة العراقية". *مجلة دراسات عراقية*. العدد 33. بغداد: مركز الدراسات الدراسات الدولية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ففي 5 مارس عام 2003، عقدت منظمة المؤتمر الإسلامي في الدوحة دورتها الطارئة حول الأزمة العراقية واحتمال اللجوء إلى العمل العسكري في المنطقة، وقد عبرت المنظمة في بيانها الختامي عن تضامنها مع الشعب العراقي وارتياحها لقبول العراق قرار مجلس الأمن 1441، والسماح للمفتشين الدوليين بزيارة المنشآت العراقية، والتأكيد على اعتماد الحل الدبلوماسي والطرق السلمية لمعالجة الأزمة. لكن المنظمة أعربت عن رفضها لشن حرب على العراق أو أي دولة إسلامية، وعدم قبولها للمشاركة بعمل عسكري ضد العراق، كما رفضت التدخلات الخارجية ومحاولات فرض تغييرات على الخريطة السياسية للعراق أيا كانت، وشددت على ضرورة رفع الحصار الظالم عن العراق لتنتهي مأساته. أما عن مطلب العالم نزع أسلحة العراق أو أي دولة إسلامية في المنطقة، فإن المنظمة طالبت المجتمع الدولي أيضا أن تنسحب هذه المطالبة على الكيان الإسرائيلي من مبدأ المعاملة بالمثل وليس الكيل بمكيالين. وحاولت المنظمة أيضاً من خلال قراراتها طمأنة الكويت من الجانب العراقي عندما حثت العراق على الإعتراف باستقلال الكويت وضرورة احترام سيادتها وأمنها ووحدة أراضيها ضمن الحدود المعترف بها دوليا كي لا تتكرر حادثة الحرب والخصام بين الدولتين مستقبلاً. ويدخل ضمن هذه المطالبة وقف الحملات الدعائية التحريضية بينهما والمسارعة بأستئناف عمل اللجنة الخاصة بالأسرى والمعتقلين والمفقودين الكويتيين منذ حرب عام 1990، وذلك

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

لتهيئة المناخ وإظهار حسن النوايا والإلتزام بعلاقات حسن الجوار بين الدولتين مع عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد.[156]

بالرغم من أن العراق اعتبر أن القمة الإسلامية جاءت بنتائج لا بأس بها، وراعت موقف مليار مسلم يعارضون شن الحرب، وأدت إلى تجميد المواقف المخالفة لهذا التيار إلا أن هذه القرارات الصادرة عن المنظمة مثلت الحد الأدنى الذي يمكن للدول الإسلامية تقديمه، ويعلل المحللون السياسيون ذلك بالحزازيات والاختلافات والاحتقانات بين الدول العربية وبعضها، وأيضا بين الدول الإسلامية وبعضها، والتي تؤثر على الموقف الإسلامي العام من الأزمة ومدى مصداقيته وشفافيته، وهذا يجعل منظمة المؤتمر الإسلامي تظهر ورقة غير قادرة على الضغط والتأثير على الساحة الدولية. ورأى آخرون أن الحملة الغربية على العراق هي مقدمة لفرض إملاءات وهيمنة الدول الغربية على المنطقة العربية والعالم الإسلامي، وأن الإستهداف الغربي من حروبه على المنطقة لا يقتصر فقط على العراق، بل على الأمة الإسلامية مجتمعة وعلى مقدراتها وثرواتها. وهو ما يتضح في خطابات وملوك الدول الإسلامية في القمة التي انعقدت في الدوحة من أن العراق هو ربما الضحية رقم 1 أو 2 بعد أفغانستان ولكن سيتبعه دول إسلامية أخرى على الطريق، تبدأ بالدول الأضعف لتنتهي بالدول الأقوى. أي أن

---

[156] الجزيرة نت. 2009-ج. "العراق وفلسطين في قمة الدوحة". تغطيات 2003 لقمة المؤتمر الإسلامي ونص بيانها الختامي منشورة على موقع وكالة أخبار *الجزيرة*، محدث بتاريخ 1 أكتوبر. *http://www.aljazeera.net/NR/exeres/7ED7E296-6CD9-4D3A-B872-CAD861655075.htm*

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الإستهداف ليس فردي بل يشمل العالم الإسلامي كله، وهذا السيناريو هو ما تنبه إليه رئيس وزراء ماليزيا السابق محاضر محمد من أن كون دول العالم الإسلامي ليس فيها دول عظمى لها كلمة بين الأمم في قضايا الحرب والسلم، فذلك يجبرها على السير قدما مع دول عظمى أخرى تؤمن بالحلول السلمية وليس الحروب لمنع وقوع النزاعات وضمان اصطفاف جهات عظمى بجانبها رافضة للحرب ولها شأن يحسب له حساب لدى الإدارة الأمريكية في الساحة السياسية، ومن هذه الدول الجاحة للحلول السلمية في أزمة العراق كانت روسيا والصين وفرنسا.[157]

ختاما، يلاحظ أن استجابات الدول العربية والدول الإسلامية وتفاعلها مع الأزمة العراقية اختلفت وتباينت ما بين مؤيد للحرب ورافض لها، وهذه الاختلافات انعكست على الجانب العملي والتطبيقي للقرارات الصادرة على مستوى الدول وعلى مستوى الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، كما يلاحظ أن القرارات الصادرة عن قمم الجامعة العربية تكاد تتفق في محتواها ومطالبها وتوصياتها وتحذيراتها مع القرارات الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، مما يجعل أمر هذه الاجتماعات يبدو منحصرا فقط ضمن إطار نظري من النقاشات وإصدار قرارات تبقى رهينة للورق ولا تجد من التطبيق العملي شيء على أرض الواقع. وربما

---

[157] الجزيرة نت. 2005. "القمة الإسلامية وموقفها من العراق". برنامج حواري على قناة الجزيرة منشور على الموقع الالكتروني لوكالة أخبار *الجزيرة* يوم 1 أكتوبر. *http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CE1251F6-5A36-432B-98CD-A573B44D9BCF.htm*

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

هذا يفسر الدور السلبي لإتفاقية الدفاع المشترك بين الدول العربية والتي غاب دورها المأمول في الأزمة العراقية و لم يكن لها تأثير يذكر في القضية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA